شعر ابن سوار الاشبوني : توثيق ودراسة

أ.م.د. محمود شاكر ساجت
جامعة الانبار – كلية التربية للعلوم الإنسانية

mahmood_shakeer@yahoo.com

المستخلص

هذا شعر ابن سوار الاشبوني ، الشاعر الأندلسي الذي يُشار اليه بالبنان ، حتى نجد هناك من يشبهه بامريء القيس الا ان المصادر الأندلسية لم تعطه ما يستحق ولم تنزله المنزلة الواجبة بين شعراء عصره ، فقد عاش في نهاية القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس ، وتردد على ملوك الطوائف لكنه اختص بمدح بني عشرة اعيان مدينة سلا بعد ان كانت لهم اليد الطولى في تخليصه من اسر النصارى ، ففضلا عن كونه شاعر محفل فقد كان فارس جحفل ايضاً .
وقد تمّ العمل على مبحثين :
اولهما : عن حياته من خلال المصادر التي ترجمت له او من خلال اشعاره ، وموضوعاته الشعرية من مدح ، وغزل ، ووصف ، مع دراسة فنية للغته ، وأسلوبه ، وموسيقاه .
ثانيهما : توثيق ما بقي من شعره في مصادر التراث مع إثبات اختلاف الروايات فيما بينها .

الكلمات الرئيسية: الشعر الاندلسي ، جمع وتحقيق ، الاشبوني

Abstract

This is an edition and study of the poetry of the Andulsian poet Ibn Swar Al Ashboni who is often compared to Omru Al Qais. However, the Andusian sources did not give this poet his due. This poet lived at the end of the 5th century AH. And the beginning of the 6th century AH. He frequented the courts of Twaef kings (sects kings) but specialized mainly in the panegyric of Beni Ashra, the aristocracy of Sala city who ransomed him from Christian capture. He was a great knight as well.
This study falls into two sections: The first deals with his life , the subjects of his poetry, and his language and style. The second section is an edition of his extant poetry.

Key Words: Andulsian poetry, Editing, Al Ashboni

الشاعر في سطور:

ابو بكر محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني الأندلسي [١] ، وزير كاتب له أدب وشعر [٢] ، وهو شاعر مشهور [٣] ، على الرغم من ذلك إلا ان المصادر الأندلسية لم تعطه حقه ، فلا نجد إلا النزر اليسير عن حياته ، فلم تذكر شيئا عن ولادته او حياته الاولى سوى نسبته إلى اشبونة [٤] ، واغلب المصادر التي اتت على ذكره اتكأت على ما ذكره ابن بسام في ذخيرته ، وهذا لا يغني في التعريف بهذا العلم من اعلام الأندلس ، فعلى الرغم من كونه وزيرا واديبا إلا ان المصادر سكتت عن هذه المدة من حياته ، ولم تفصَّل في هذا الامر او تذكر شيئا عن وزارته او لأيٍّ من الملوك كانت هذه الوزارة ، وكونه اديبا لم تورد هذه المصادر شيئا عن كتاباته او مؤلفاته ان كانت له مؤلفات سوى هذه الاشارة المقتضبة المبهمة ، واغلب الظن انه كان وزيرا كاتبا حاله حال الكثير من الوزراء أنذاك ، وقد ركزت هذه المصادر على إيراد اشعاره التي قالها في مناسبات شتى وهي تدل على شاعريته ، وان ما وصل إلينا منها هو جزء يسير لا يمثل نتاج هذا الشاعر اجمع .

وقد ذكر ابن بسام انه كان : (واحد عصره ، وله عدَّة قصائد في ملوك قطره ، قالها تحبباً لا تكسباً ، وعمر مجالسهم بها وفاءً لا استجداءً) [٥] ، نستشف مما سبق علو مرتبة ابن سوَّار الأشبوني لقوله انه كان واحد عصره ، كذلك فانه كان يتنقل بين الملوك فيمدحهم ؛ لقوله: (ان له عدة قصائد في ملوك قطره) ، وهو من عائلة كريمة لها شأنها ، وله الحظ الوافر من الجاه والغنى ، اذ لم يكن يمدح الملوك من اجل التكسب ، وانما لكي يتحبب إليهم في قوله: (تحببا لا تكسبا) ، وايضاً كان له القدح المعلى في تلك المجالس اذ يسمح له بالإنشاد فيها مع انه لم يصلنا منها شيء في مدح ايٍّ من هؤلاء الملوك ، هذه هي المرحلة الأولى من حياة محمد بن سوار الأشبوني .

اما المرحلة الثانية فكانت بعد خلع ملوك الطوائف وتغيُّر حاله ، وتعرضه للأسر . يقول ابن بسام : (فلما خُلع ملوك الأندلس حالت به الحال ، وتقسَّمه الإدبار والإقبال ، ثم اسره العدو بعقبِ محنةٍ ،

---

[١] – ينظر : الذخيرة : ق٢ / مج٢/ ٨١١ ، لطائف الذخيرة : ١٠٧ ، بدائع البدائه : ٥٨ ، المحمدون من الشعراء : ج٢ / ٤٩٠ ، المغرب في حلى المغرب : ج١ / ٤١١ ، مسالك الابصار في ممالك الامصار : تحقيق: أ.د. محمد عبد القادر خريسات ، ود. عصام مصطفى عقلة ، ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج ١٧ / ق٣٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٢ ، مسالك الأبصار في ممالك الامصار : تحقيق : كامل سلمان الجبوري : ج ١٧ / تتمة شعراء العصر العباسي الثاني : ٣٢٧ ، الوافي بالوفيات : ج٣ / ١١٩ ، الإحاطة في اخبار غرناطة : ٤ / ٣٠٦ ، نفح الطيب : تحقيق : د. إحسان عباس : ٣ / ٦١٢ ، موسوعة شعراء العصر الأندلسي : ١٧٩ ، موسوعة شعراء الأندلس : ١٦٩ ، معجم الحضارة الأندلسية : ١٣٠ .

[٢] – ينظر : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١١ ، المحمدون من الشعراء : ج٢ / ٤٩٠ ، الوافي بالوفيات : ج٣ /١١٩ .

[٣] – ينظر : المغرب في حلى المغرب : ج١ / ٤١١ .

[٤] – هي مدينة بالأندلس أيضا يقال لها لشبونة، وهي متصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط : معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ : ١٩٥/١ ، وقال ياقوت ايضا : لَشْبُونَةُ: بالفتح ثم السكون، وباء موحدة، وواو ساكنة، ونون، وهاء، ويقال أشبونة، بالألف: هي مدينة بالأندلس يتصل عملها بأعمال شنترين، وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة : المصدر نفسه : ٥ / ١٦ ، وذكر الحميري في الروض المعطار ان : (اشبونة بالأندلس من كور باجة المختلطة بها، وهي مدينة على طريق العساكر فإن الطريق من باجة إلى الأشبونة يعترض مدينة الأشبونة، والأشبونة بغربي باجة، وهي مدينة قديمة على سيف البحر تتكسر أمواجه في سورها واسمها قودية) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠ م : ٦١ .

[٥] – الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١١ .

وبين إطباقِ فتنة ، وقُيِّدَ بقوريَّة[٦] من عمل الطاغية ابن فرذلند ، ثم خرج من وثاقه ، خروج البدر من محاقه ، وتردَّد في بلاد افقنا يحمله قربٌ على بعد ، وبكله سعيدٌ إلى سعد ، حتى ضاقت عنه الخطوب ، ويحمله السرى والتأويب ، اتفق ان اسمع الله صوته من وراء البحر المحيط الفقيه الأجل فالاطيب ، أبا الحسن علي بن القاسم بن عشرة[٧] ، فأجابه وأباه ، وجذب بضبعه واستدناه ، فأعاد هلاله بدراً ، وصيَّر خلَّه خمراً)[٨] .

وهنا تبدأ المرحلة الثالثة من حياة محمد بن سوار الأشبوني بعد ان خلصه ابن عشرة من الأسر ، فاستقرَّ به المقام في المغرب العربي ، وقد ذكره ابن سعيد في المغرب قائلا : (اسره النصارى ، وجرت عليه محن ، وفداهُ ابن عشرة كريم سلا ، فله فيه امداح كثيرة)[٩] ، ويذكر محمد بن سوار الاشبوني هذه الحادثة بشيء من التفصيل :

ولمـــــا بـــــدا وجـــــهُ الصـــــباح تطلَّعَـــــتْ

خيـــــولٌ مـــــن الـــــوادي محجَّلَـــــةٌ غـــــرُّ

فقلـــــت لهـــــم: خيـــــل النصـــــارى فشـــــمَّروا

إليهـــــا وكـــــرُّوا هاهنـــــا يَحْســـــنُ الكـــــرُّ

وكانـــــت حُمَيَّـــــا النـــــومِ قـــــد صـــــرعتهم

فَفَلَّـــــوا ووَلَّـــــوا مـــــدبرين ومـــــا قـــــرُّوا

وأفْـــــرِدْتُ ســـــهماً واحـــــداً في كنانـــــةٍ

مـــــن الحـــــرب لا يخشـــــى علـــــى مثلـــــه الكســـــرُ

---

[٦] – قُورِيَةُ : بالضم ثم السكون، والراء مكسورة، وياء خفيفة: مدينة من نواحي ماردة بالأندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمّورة مدينة الأفرنج ، معجم البلدان : ٤ / ٤١٢ ، وذكر الحميري ان : (قورية) : بالأندلس، قريبة من ماردة، بينها وبين قنطرة السيف مرحلتان ، ولها سور منيع ، الروض المعطار : ٤٨٥ .

[٧] – علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى الفنزاري، أبو الحسن ابن عشرة، ويذكر انهم من عقب احمد ابن محمد بن المدبر الكاتب لخي ابراهيم بن المدبر وزير المعتمد وكبيره ، وهو من اهل سلا . كان فقيهاً حافظاً سري أهل بلده، وجيهاً فيهم نبيه القدر، كان من اهل العلم رئيساً جواداً ممدحاً، وولي قضاء بلده واورث بنيه سؤدداً ضخماً وشرفاً جماً ، ودخل الأندلس غازياً سنة ثمان وثلاثين واربع مائة ، وامتدحه بها طائفة من أدبائها وشرق حينئذ وحج ثم عاد إلى بلاده؛ وتوفي بسلا سنة ٥٠٢ وممن امتدحه من جلة الشعراء ابن حمديس وأبو الوليد اسماعيل بن ولاد وله في مدحه ومدح ابنه واخيه ابي العباس مجموع سماه " نزهة الأدب " ينظر : بغية الملتمس في تأريخ رجال اهل الأندلس: ٢/ ٥٥٥، ترجمة رقم: ١٢٣٩، التكملة لكتاب الصلة : ٣/٢٤٢– ٢٤٣، ترجمة رقم:٦٠٩، السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : ق ١ /١٦٣– ١٦٤.

[٨] – الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١٢ ، وينظر : مسالك الأبصار : تحقيق : خريسات وعقلة وبني ياسين : ج١٧ / ق٢ ، شعراء الأندلس والمغرب : ١١٢ ، ومسالك الابصار : تحقيق : كامل سلمان الجبوري : مج١٠ / ج١٧ / ٣٢٧ .

[٩] – المغرب : ج١ / ٤١١ – ٤١٢ .

وكنـــــــت عهـــــــدت الحـــــــرب مَكْـــــــرَاً وخدعـــــــةً

ولكـــــــنْ مـــــــع المقـــــــدور مـــــــا لامـــــــرئٍ مكـــــــرُ

فطـــــــاعَنْتُهُمْ حتَّـــــــى تحطَّمَـــــــتْ القنـــــــا

وضـــــــاربْتُهُمْ حتَّـــــــى تكسَّـــــــرَتِ البتـــــــرُ

أضـــــــرِّج أثـــــــوابي دمـــــــاً وثيـــــــابَهُمْ

كـــــــأنَّ الـــــــذي بـــــــيني وبينـــــــهم عطـــــــرُ

وأحْـــــــدِقَ بي والمـــــــوت يكشـــــــر نابَـــــــهُ

ومنظـــــــرُهُ جَهْـــــــمٌ ونـــــــاظره شَـــــــزْرُ[١٠]

مما سبق يتضح ايضا انه كان شاعرا لا يُشقُّ له غبار ، ولا يبالي بالمحدق من الاخطار ، فقد اثبت في مستنقع الموت رجله على الرغم من فرار خيله ورجله ، ولم يُعطِ الدنية الا بعد ان تكسَّرت القنا والسيوف، واحدقت به الحتوف والموت مكشرا عن انيابه ومن حوله يطوف ، وقوله : (أضرِّج أثوابي دماً وثيابَهُمْ) كناية عن شدة نكايته في الاعداء اذ اصطبغت من ضرباته ثيابه وثيابهم بالوان الدماء الحمراء ، لكن تكاثر الاعداء حال به إلى الأسر مع حرصه على الموت الذي لو أتى كان له عذر ، فيصف حاله وقد وقع في الأسر :

فأعطيتُهـــــــا - وهـــــــي الدنيَّـــــــةُ- صـــــــاغراً

وقـــــــد كـــــــان لي في المـــــــوتِ لـــــــو يـــــــدَّني عـــــــذرُ

فطـــــــاروا وصـــــــاروا بي إلى مســـــــتقَرِّهِمْ

يصـــــــاحبني ذلٌّ ويصـــــــحبهم فخـــــــرُ

فقـــــــال العـــــــذارى حَرِّقُـــــــوه مقارضـــــــاً

فمـــــــن قتلـــــــه الفتيـــــــانَ عُطِّلَـــــــتْ البكـــــــرُ

ومنها:

فجـــــــاءوا بـــــــأنواع الكبـــــــول ونظمـــــــوا

[١٠] - القطعة رقم : (٩) .

سلاسـل في جيـدي كمـا يـنظم الـدر

وسـاقوا كلابـاً كالفحولـة أجسـماً

لهـا أعـين خضـر ملاحظهـا شـزر

فقـالوا اعطنـا ألفـاً فقلـت مضـاعفاً

( )[11]

فسـبحانَ ربي مـا أجـلَّ جلالَـهُ

تخلَّصـني منـها لـه الحمـدُ والشـكرُ

فضـاقتْ علـيَّ الأرضُ حتَّـى كأنَّهـا

بمـا رَحُبَـتْ مـا كـان في طولهـا فتـرُ[12]

فالشاعر كان ذا نفس ابية لا ترتضي الضيم والذل ، لكن ماذا يفعل مع تصاريف القدر ، وقد وضعوا السلاسل في جيده كما الدرر ، والكلاب عليه حرس تحرسه من الهرب ، والعذارى تشير بقتله وتحريقه باللهب ، لكن كان له من الاله عين رعاية في الخلاص بعد ان ضاقت عليه الارض وظن ان لا مناص ، فكان الخلاص مقروناً بالجشع في مال الفداء الموصول بالطمع ، فطالبوه بألف كي يطلقوا سراحه بعد ان اخذوا ماله فزادهم الفا ، وهو لا يملك شيئا ، حتى يقوي لديهم اسباب الطمع ، فزاد الطين بلة ، وأوقع نفسه في مشكلة معلّة ، إذ لا يملك مال الفداء بعد ان حالت به الحال ، فبقي في الاسر حولا كاملا لا يعرف إلى اين المآل :

فناديـتُ في حـولٍ مـن الـدهر كامـلٍ

ألا رجـلٌ حـرٌّ ألا رجـلٌ حـرُّ

فقيض الله له من وراء البحر ، من فكَّ اسره وهو بقورية سر ، فكان ما كان من ابن عشرة كريم سلا ، الذي لا يخيب لديه سائلا :

وإنَّ وراءَ البحـرِ أرْوَعَ ماجـداً

بغرَّتـه الغـرَّاء يُسْـتَنْزَلُ القطـرُ

ألا خبِّـراني ابـني أبي هـل أتاكمـا

وشـيكاً عـن القاضـي أبي حَسَـنٍ ذكـرُ

[11] – بياض في الاصل .

[12] – القطعة رقم : (٩) .

سـلا عَـنْ سـلا هـل مـن علـيٍّ حقيقـةٌ
فـإنّي في أحشـاء قوريـةٍ سـرُّ
ألا إنمـا الـدنيا علـيٌّ وقربُـهُ
وإلا فـإنَّ الأرضَ عامرهـا قفـرُ
بعـدلِ علـيٍّ تُعْمَـرُ الأرضُ كُلَّهـا
وتتَّسـعُ الـدنيا ولـو أنهـا قـبرُ
حنـيني إليـه موثقـاً ومسـرَّحاً
كمـا حـنَّ للـبرِّ الـذي يغـرقُ البحـرُ[١٣]

فكانت لابن عشرة اليد الطولى بعد الله سبحانه وتعالى في فكاكه من اسره ، إذ يشير إلى ذلك في معرض مدحه اياه :

رأيتـكَ أَنْـدَى النـاس كفًّـا وكـلَّ مـا
تجـودُ بـهِ فـاللهُ يُنْمِيـهِ للأخـرى
ولـولاك مـا فَـكَّ السلاسـلَ ضـاغطٌ
ومـا فارقـت عينـاي سِلْسِـلةَ الأسـرى
وصَـيَّرْتَ عيشِـي في جنابِـكَ بالـذي
مَنَنْـتَ بـه حُلْـوًا وكـم ذقتُـه مُـرَّا
علـى ذاك لا أَنْفَـكُّ أُخْلِـصُ داعيـاً
إلى اللهِ أَن يُنْمِـي لـك الجـاهَ والعُمْـرَا[١٤]

وهو يشير في موضع آخر إلى حادثة الاسر بشيء من التفصيل في معرض مدحه لابن حمدين القاضي[١٥] والذي يفهم انه كان له يد في اطلاق سراحه ايضا ، وهو يشكو بثه إليه ، وحزنه على أخيه الذي صار مكانه :

---

[١٣] – القطعة رقم : (٩) .

[١٤] – القطعة رقم : (١٠) .

[١٥] – مُحَمَّد بْن عَلِيّ بن مُحَمَّد بن عَبْد العزيز بن حمدين التغلبي الأندلسي المالكي. أبو عَبْد الله، قاضي القُضاة بقُرْطُبَة. تفقَّه عَلَى والده. وروى عَنْهُ، وعن: محمد بْن عتّاب، وجماعة. وكان مِن أهل التَّفنُّن في

مـــــــن معشـــــــرٍ حُمـــــــدوا فأحمـــــــد ســـــــعيهم

فلـــــــذاك مـــــــا سُـــــــمُّوا بـــــــني حمـــــــدينِ

مضـــــــت القـــــــرونُ ومـــــــرَّتِ الـــــــدنيا وَمَـــــــنْ

فيهـــــــا ومـــــــا جـــــــاءتْ لهـــــــم بقـــــــرينِ

للّه درُّكَ أيهـــــــا القاضـــــــي فمـــــــا

حَبْـــــــل الرجـــــــاءِ لـــــــديك غـــــــيرُ مـــــــتينِ

ولقـــــــد ذكرتُـــــــكَ والعـــــــدوُّ يَعَضُّـــــــني

والعلـــــــجُ يلطـــــــمُ صـــــــفحتي وجبـــــــيني

يـــــــومَ العـــــــذابِ وللكـــــــلابِ تضُـــــــورٌ

حـــــــولي ونشَّـــــــابُ الـــــــردى تـــــــرميني

وتوهَّمـــــــونـي بـــــــالغنى وأضـــــــرَّ بي ال

مـــــــال الـــــــذي أخـــــــذوه إذ أخـــــــذوني

قـــــــالوا: اعطنـــــــا ألفـــــــاً فقلـــــــتُ مضـــــــاعفاً

لمـــــــا رأيـــــــتُ المـــــــوتَ مـــــــلءَ جفـــــــوني

فبقيـــــــتُ عامـــــــاً في الإســـــــار مصـــــــفَّداً

بسلاســـــــلٍ ضـــــــرباً مـــــــن التـــــــنّين

لمـــــــا يئســـــــتُ ولم تكـــــــنْ ليَ حيلـــــــةٌ

أرســـــــلت في ابـــــــن أبي فكـــــــان ضـــــــميني

العلوم. وكان حافظًا، ذكيا، فطنًا، أديبًا، شاعرًا، لغويّا أُصُوليا. وُلّي القضاء سنة تسعين، فحُمدت سيرته. وتوفي في المحرّم سنة ثمان وخمسمائة. عن تسع وستين سنة . وكان مولده سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . ينظر: فهرس ابن عطية : ١١١-١١٢ ، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض : ٤٦ – ٤٧ ، الصلة في تأريخ ائمة الأندلس : ٥٣٩ – ٥٤٠ ، تأريخ الإسلام : تحقيق :عمر عبد السلام تدمري : ٣٥ / ٢١٢-٢١٣ ، :سير اعلام النبلاء : ٤٢٢/١٩ ، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض : ٣ / ٩٥ .

وتركتُـــــــــــهُ بيـــــــــــد العـــــــــــدوِّ موثَّقـــــــــــاً

في ذُلِّ أغـــــــــــلالٍ وضـــــــــــيقِ ســـــــــــجون

وَرَدَتْ رســـــــــــائلُهُ علـــــــــــيَّ فتـــــــــــارةً

يشـــــــــــكو إليَّ وتـــــــــــارةً يشـــــــــــكوني

ولنـــــــــــا أُخَيَّـــــــــــاتٌ وأمٌّ أُثْكِلَـــــــــــتْ

وأخـــــــــــافُ قبـــــــــــل الجمـــــــــــع وَشْـــــــــــكَ منـــــــــــون

فقلـــــــــــوبهم كالقلـــــــــــبِ في خفقانِـــــــــــهِ

وعيـــــــــــونهم في جَرْيهـــــــــــا كعيـــــــــــون

فأتيـــــــــــتُ نحـــــــــــوك والرجـــــــــــاءُ يقـــــــــــودني

وجميـــــــــــلُ ذكـــــــــــرك خَلْفَـــــــــــهُ يحـــــــــــدوني[١٦]

فقد كرر ما سبق ذكره من معاملة قاسية في الاسر وطلب الفداء ومضاعفته لهم ، والبقاء في الاغلال لعام كامل حتى اخذ منه اليأس مأخذه ، فارسل إلى أخيه ليحل محله ضامنا في الاسر حتى يدبر مبلغ الفداء بنفسه ، فتركه في ذل الاغلال وضيق السجن ، ومما يُفهم ايضا ان أخاه قد طالت عليه المدة في الاسر من خلال رسائله التي ارسلها إليه يشكو حاله ويشكو منه ؛ لانه تركه في هذه الحال ، ويُفهم من قوله : (ولنا أُخَيَّاتٌ وأمٌّ أُثْكِلَتْ) ان هذا الذي في الأسر مكانه هو اخوه الوحيد ، وان له اخيَّات (بصيغة التصغير) وام اثكلت لاستدرار عطف الممدوح ، ويفهم من ذلك ان والده كان متوفيا اذ ذاك ، وايضا لم يكن له زوجة وأولاد وإلا ذكرهم مع من ذكر .

ويمكن ان نستشف من شعره مرحلة اخرى في حياته، وهي تركه لمدينة سلا وانتقاله إلى تلمسان، فله بعض القصائد المدحية التي أرسل بها من تلمسان إلى ابن عشرة، كالقطعة رقم (٢) التي مطلعها :

لعـــــــــــلَّ إيـــــــــــابَ الظـــــــــــاعنين قريـــــــــــب

فترجـــــــــــعُ أيـــــــــــامُ الحمـــــــــــى وتـــــــــــؤوبُ

وفيها يحن إلى ايامه في هذه المدينة ، ويمدح ابن عشرة الذي خلصه من الاسر:

أمثـــــــــــلَ علـــــــــــيٍّ تطلـــــــــــبُ العـــــــــــينُ أن تـــــــــــرى

ومثـــــــــــلُ علـــــــــــيٍّ في الملـــــــــــوك غريـــــــــــبُ

ويترسل في مدحه إلى ان يقول :

---

[١٦] – القطعة رقم : (٢٢) .

أحـــــبُّ سَـــــلا مـــــن أجْـــــلِ كونـــــك في ســـــلا

فكـــــــــــلَّ ســـــــــــلاويّ إليَّ حبيـــــــــــبُ

وله من اخرى بعث بها من تلمسان ايضا، ولكن هذه المرة إلى أبي العباس أحمد بن علي بن القاسم بن عشرة (ابن علي السالف الذكر):

علـــــى طـــــول مـــــا أبكـــــي تعـــــاتبني عَتْبـــــا

فيالـيـــــتَ شـــــعري هـــــل يكـــــونُ لهـــــا عـــــتبى

ويذكره فيها بالاسم :

وهبـــــكِ ملكـــــتِ الشـــــمسَ والبـــــدرَ في يـــــدي

وســـــقت إلى جنبيهمـــــا الأنجـــــمَ الشـــــهبا

إذا لم أعَلِّقهـــــا علـــــى جيـــــدِ أحمـــــد

فـــــلا جيـــــدَ في الـــــدنيا يكـــــون لهـــــا حســـــبا

وربما بعث بهذه القصيدة بعد وفاة علي بن القاسم والد أحمد، إذ يُشير إلى كونه قد تسلم خطة القضاء في هذه المدة :

موفَّـــــــــــقُ آراءِ القضـــــــــــاءِ كأنَّمـــــــــــا

بصـــــــــيرتُهُ في الغيـــــــــبِ تختـــــــــرقُ الحجبـــــــــا

وأغلب الظن انه قد خلف والده في هذا المنصب بعد وفاته، وقد اشار ابن سوار إلى ذلك:

أيـــــــن العـــــــزاءُ فقـــــــد أديـــــــلَ بأحمـــــــدٍ

دُوَلُ الأفاضـــــــــــلِ بـــــــــــالبنين تـــــــــــدالُ

ويذكر تركه لمدينة سلا وبني عشرة بصراحة هذه المرة في قصيدة اخرى في قوله :

أمعاهـــــــدَ المـــــــدح الـــــــذي غادرتُـــــــهُ

مغـــــــدىً لبارقـــــــة المهـــــــا ورواحـــــــا

ومعاهد المدح يقصد فيها بني عشرة فقد خص شعره بهم :

وإن كنـــــتُ قـــــد أضـــــربتُ عـــــن مـــــدح غـــــيره

فلـــــــيس لـــــــه في العـــــــالمين ضـــــــريبُ

ولعل السبب في ذلك جفوة حدثت بينه وعلي بن القاسم بن عشرة ، فهو يذكر هذا الامر في احدى قصائده التي ارسلها اليه :

أعلـــــيُّ يـــــا ابـــــنَ القاســـــم بـــــنِ محمـــــد

بـــــــيني وبينـــــــك عُـــــــرْوَةٌ لا تفصـــــــمُ

رُدَّ التحيَّـــــــــةَ مثـــــــــلَ ودِّي غضَّـــــــــةً

إنِّـــــــي عليـــــــكَ مـــــــع النســـــــيمِ مســـــــلِّمُ

ولقـــــــــد كتبـــــــــتُ وأدمعـــــــــي منهلَّـــــــــةٌ

والقلـــــــــبُ فيـــــــــه جَـــــــــذْوَةٌ تتضـــــــــرَّمُ

أمـــــــنَ الســـــــويَّةِ أن أكـــــــونَ كمـــــــا أنـــــــا

فيفـــــــــوز غـــــــــيري بـــــــــالنعيم وأحْـــــــــرَمُ

واللّه يرضـــــــى عنـــــــك مـــــــن حَكَـــــــمٍ فقـــــــد

وافيـــــــتَ حُكْـــــــمِ اللّه فيمـــــــا تحكـــــــمُ

إنْ بنـــــــتُ عنـــــــك ولم تُـــــــرِدْهُ فإنَّـــــــه

بعضـــــــي لبعضـــــــك في فراقـــــــك يَخْصُـــــــمُ

ولقـــــــد نـــــــدمتُ علـــــــى فـــــــراقِ ســـــــلا كمـــــــا

ضـــــــعف الندامـــــــةَ حـــــــين أهْـــــــبطَ آدمُ

إذ يحاول ابن سوار ان يستدر عطف ممدوحه لعل قلبه يلين له أو يرق عليه، ولاسيما انه نادمٌ على فراق سلا، كآدم حين أخرجه اللّه تعالى من الجنة، ولا يخفى ما للشاعر من ثقافة دينية حاول توظيفها في هذا الموقف من خلال قصة نبي اللّه آدم عليه السلام وخروجه من الجنة والتي وردت في القرآن .

وفاته :

لم تذكر المصادر شيئاً عن وفاة ابن سوار الاشبوني، وأغلب الظن ان وفاته كانت في بداية القرن السادس الهجري، إذ نجد له قصيدة في تأبين يوسف بن تاشفين الذي توفي سنة ٥٠٠ه ألقاها على قبره اي بعد هذا التاريخ، ونجد ايضاً :

ملـــــــكَ الملـــــــوكِ ومـــــــا تَرَكْـــــــتَ لعامـــــــلٍ

عمـــــــلاً مـــــــن التَّقَـــــــوى يُشَـــــــارِكُ فيـــــــهِ

ونجد له قصائد اخرى في رثاء القاضي ابن عشرة (ابو الحسن بن القاسم بن محمد بن عشرة) الذي توفي سنة ٥٥٠٢ه، وله قصيدة في رثاء القاضي محمد واغلب الظن انه محمد بن حمدين الذي توفي سنة ٥٥٠٨ه :

مـــــا كنـــــتُ أعلـــــمُ علَّـــــةَ الزَّهـــــرِ النـــــدي

حـــــتى ثـــــوى في القـــــبر جســـــمُ محمـــــدِ

كذلك لديه قصائد في مدح القاضي ابي العباس أحمد بن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة الذي اصبح قاضيا – اغلب الظن- بعد والده وتوفي بعد سنة ٥٥١٥ه [١٧]اي انه عاش الى قبل هذا التاريخ، وربما عاش بعده، إذ نجد إشارة توحي إلى ذلك :

إنَّ مـــــن بعـــــدِ بـــــني القاســـــم لا

أحـــــد يمـــــلأُ عينـــــاً مـــــن جـــــوادِ

أو كمثل قوله :

مضـــــى بـــــابن عشـــــرٍ كـــــابن عشـــــرٍ وأربـــــع

فهـــــلاً هـــــلال مثـــــلُ نـــــونٍ مُعَـــــرَّقِ

مضـــــى بفـــــتىً تُـــــزْري أســـــرَّةُ وجهـــــه

بضـــــوءِ الصـــــباحِ المشـــــرقِ المتـــــألقِ

وقوله بفتى اغلب الظن انه يقصد به الابن القاضي أحمد بن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة وليس الوالد الذي توفي قبله .

ومحض القول ان الشاعر ابن سوار عاش النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وكانت وفاته في الربع الاول من القرن السادس الهجري.

الأغراض الموضوعية :

يأتي المدح بالمرتبة الأولى في شعر محمد بن سوار الاشبوني ومن ثمَّ غرض الرثاء، ويأتي الغزل والوصف في أغلب الاحيان في مقدمة قصائده المدحية، ويمكن ان نُشير إلى بعض الملاحظ من خلال استقراء اشعاره :

١ -إن شعر ابن سوار لم يصل إلينا كاملاً، فأغلبه كان بعد حادثة اسره واطلاق سراحه بعد ذاك، فقد اغفلت المصدر اشعاره قبل هذه المدة.

٢ -والنقطة الثانية متعلقة بالنقطة الأولى، وهي أن الكثير من قصائده وردت مقطوعة ومبتورة، وكأنَّها مختارات من شعره، فما ان يبدأ القصيدة بالغزل أو الوصف ويصل إلى حسن التخلص

[١٧] – أحمد بن علي بن القاسم القاضي، أبو العباس ، فقيه، اديب، شاعر، من اهل بيت وزارة وجلالة ، ولي قضاء سلا بعد أبيه، وكانت وفاته بعد سنة ٥١٥ . ينظر : مطمح الانفس: ٣١١ ،(الملحق) ، الذخيرة : ق٢/ مج٢ / ٨٢٨ ، (الهامش) ، بغية الملتمس ، تحقيق: ابراهيم الابياري: ٤٤٧/١ ، ترجمة رقم: (٤٥٩) .

للمديح، وربما ذكر بيتاً أو بيتين بعده حتى نجد أن القصيدة قد انقطعت عند هذا الحد، كقصيدته التي مطلعها:

وفتيـــــــــــةٍ مـــــــــــن أعاريـــــــــــبٍ كـــــــــــأنَّهُمُ

أسْـــــــــــدٌ علـــــــــــى اعوجيّـــــــــــاتٍ ســـــــــــراحيبِ

التي تتألف من ١٦ بيتاً في أغلب ابياتها يفخر الشاعر بنفسه، ويصف احدى مغامراته الغزلية في ١٤ بيتاً منها، فما ان يتخلص إلى المديح حتى تنقطع القصيدة :

ويُطلـــــــــبَ الجـــــــــودُ مـــــــــن قـــــــــوم وجـــــــــود بـــــــــني

عَشـــــــــرٍ يجيئـــــــــك عفـــــــــواً دون مطلـــــــــوبِ

محاســـــــــنٌ ثقفـــــــــت منـــــــــها أوائلـــــــــهم

كمـــــــــا تَثَقَّـــــــــفُ أنبـــــــــوبٌ بـــــــــأنبوبِ

وقوله في قصيدته السينية ١٣ بيتاً التي ورد فيها المديح في آخر بيتين :

كـــــــــأنَّ جـــــــــودَ علـــــــــيٍ جـــــــــاد لجَّتـــــــــهُ

فلـــــــــيس يخشـــــــــى عليـــــــــه آفـــــــــةُ الـــــــــدرسِ

مطهَّـــــــــرٌ لم يُـــــــــدَنِّس عرضَـــــــــه بَخَـــــــــلٌ

وجـــــــــوهرُ الشـــــــــمسِ معصـــــــــومٌ مـــــــــن الـــــــــدنسِ

وفي أغلب الاحيان نجد الناقل او الناسخ يقول (ومنها) أو (ومنها في المدح)، ويذكر بعض الأبيات، وهذا دليل آخر على الاجتزاء والقطع في هذه القصائد.

أما فيما يخص الاغراض الشعرية فان المديح يأتي بالمرتبة الأولى، وقد اختص بمديح بني عشرة، وأغلب مدائحه فيهم، فمن المديح ما كان لهم بصورة عامة :

وبنـــــــــو عَشْـــــــــرٍ ذوو العليـــــــــاءِ لم

يخلقـــــــــوا إلا لكـــــــــف وذيـــــــــاد

ومنه وهو الاعم الاغلب في مدح علي بن القاسم بن عشرة :

إذا نـــــــــزلَ العـــــــــافون في عُقْـــــــــرِ دارِهَ

فقـــــــــد نزلـــــــــوا في غبطـــــــــةٍ وأمـــــــــان

ونجد مدائح لابنه أحمد بن علي بن القاسم بن عشرة :

وبأحمـــــــــدِ بـــــــــن علـــــــــيّ بـــــــــن القاســـــــــمِ بـــــــــن

محمـــــــــد دَرَتِ المكـــــــــارمُ حالهـــــــــا

ونجد قصيدة واحدة في مدح بني حمدين :

مـــــن معشـــــرٍ حُمـــــدوا فأحمـــــد ســـــعيهم

فلـــــذاك مـــــا سُـــــمُّوا بـــــني حمـــــدينِ

وقد خص منهم القاضي محمد بن حمدين :

للّه درُّكَ أيهـــــا القاضـــــي فمـــــا

حَبْـــــل الرجـــــاءِ لـــــديك غـــــيرُ مـــــتينِ

ولم يخرج في مدائحه عما هو متعارف في وصف الممدوح بالمجد والكرم والجمال والبلاغة :

فـــــتىً يهـــــبُ الـــــدنيا ويرتـــــاحُ للنـــــدى

كمـــــا اهتـــــزَّ غصـــــنُ البـــــان وهـــــو رطيـــــبُ

وتـــــأتي عطايـــــاه اطِّـــــرادَ خصـــــالهِ

كمـــــا اطَّـــــردتْ للســـــمهريِّ كعـــــوبُ

أو قوله :

صَـــــبا بـــــالغواني مَـــــنْ صَـــــبا وهـــــو لم يـــــزلْ

ببنـــــتِ المعـــــالي هائمـــــاً كلفـــــاً صـــــبا

فـــــتىً يهـــــبُ البـــــيضَ الكواعـــــبَ كالـــــدمى

وبـــــيضَ الظبـــــا والسُّـــــمْرَ والضُـــــمَّرَ القبَّـــــا

أو قوله :

طالبتـــــها أدبـــــاً فســـــال توقُّـــــداً

وطلبتـــــه كرمـــــاً فـــــذاب سماحـــــا

وقد ركز ابن سوار على هذا المعنى كثيراً كيف لا وهو الذي اغرقته مكارمهم في لجّتها :

ولم يَحْكهـــــم صـــــوبُ الحيـــــا لكـــــن اغتـــــدى

بمـــــا فـــــيهمُ مـــــن شـــــيمةٍ وخـــــلالِ

وجـــــاءوا علـــــى جيـــــد الزمـــــان قلائِـــــداً

وأفعـــــالُهُم فيهـــــا ضـــــروبُ لآل

أقـــــــاموا لـــــــــواءَ المكرمـــــــــاتِ وخيَّمـــــــــوا

مـــــــن المجـــــــدِ والعليـــــــاءِ تحـــــــتَ ظـــــــلالِ

إذا احتجبـــــــوا لم يَسْـــــــترِ الحجْـــــــبُ نـــــــورهم

وإن طلعـــــــوا كـــــــانوا بـــــــدورَ جَمـــــــالِ

أو انتســـــــبوا في المجـــــــدِ كـــــــان انتســـــــابُهُم

لأعظـــــــمِ عـــــــمٍّ أو لأكـــــــرمِ خـــــــالِ

وإن ورثَ العليـــــــاءَ عنـــــــهم عليُّهـــــــا

فـــــــلا بـــــــدعَ في حـــــــالٍ وراثـــــــةُ عـــــــالِ

ســـــــكينتُهُ مـــــــن أعْفَـــــــرٍ ويلملـــــــم

وبعـــــــضُ رجـــــــالٍ في ســـــــكون جبـــــــالِ

إليـــــــكَ رمتنـــــــا العـــــــيسُ حتَّـــــــى كأنَّهـــــــا

مـــــــن الـــــــوَهْنِ أقـــــــواسٌ رَمَـــــــت بنبـــــــالِ

ويلاحظ تأثره بالقصائد التقليدية التي يصف فيها الشاعر ناقته ورحلته عليها إلى المدوح، لكن القصيدة قد انقطعت فلم تكتمل هذه اللوحة التي رسمها الشاعر، ويلاحظ انها لم تكن في بداية القصيدة وانما ذكرها بعد الانتهاء من المديح، ويقول ايضا في هذا المعنى :

ألا إنمـــــــا الـــــــدنيا علـــــــيٌّ وقربُـــــــهُ

وإلا فـــــــإنَّ الأرضَ عامرهـــــــا قفـــــــرُ

بعـــــــدلِ علـــــــيٍّ تُعْمَـــــــرُ الأرضُ كُلَّهـــــــا

وتتَّســـــــعُ الـــــــدنيا ولـــــــو أنهـــــــا قـــــــبرُ

حنـــــــيني إليـــــــه موثقـــــــاً ومســـــــرَّحاً

كمـــــــا حـــــــنَّ للـــــــبرِّ الـــــــذي يغـــــــرقُ البحـــــــرُ

ومن الابيات التي ركَّز فيها على بلاغته وفصاحته قوله :

وبلاغـــــــةٌ لم أدرِ حـــــــين سمعتـــــــها

أفصـــــــــــــاحةٌ أم لؤلـــــــــــــؤ متبـــــــــــــدِّدُ

لا نـــــــــــاطقٌ عَجـــــــــــلُ الكـــــــــــلام بهـــــــــــا ولا

متوقِّـــــــــــــفٌ فيهـــــــــــــا ولا متـــــــــــــردِّدُ

مـــــــــن معشـــــــــرٍ طـــــــــابوا مناصـــــــــبَ في العـــــــــلا

وإذا يطيـــــــــبُ الأصـــــــــلُ طـــــــــابَ المولـــــــــدُ

او قوله واصفاً اياهم بالحلم :

يمشـــــــــون فـــــــــوق الأرضِ تحـــــــــت حلـــــــــومهم

فتخـــــــــالهم أوتادَهَـــــــــا وجبالهـــــــــا

ويأتي بالمرتبة الثانية غرض الرثاء، وأغلب مراثيه في علي بن القاسم بن عشرة :

العـــــــــيشُ بعـــــــــدكَ يـــــــــا علـــــــــيُّ نكـــــــــالُ

لا شـــــــــيءَ منـــــــــه ســـــــــوى العنـــــــــاءِ يُنـــــــــالُ

يـــــــــا عشـــــــــرةً عشـــــــــر الزمـــــــــانُ بأهلـــــــــهِ

ليـــــــــتَ الزمـــــــــانَ مـــــــــن الزمـــــــــان يقـــــــــالُ

يـــــــــا عصْـــــــــمَةَ الفقـــــــــراءِ بـــــــــل يـــــــــا مـــــــــالَهُمْ

هيهـــــــــات مـــــــــا للنـــــــــاسِ بعـــــــــدك مـــــــــالُ

أبكيـــــــــك بالـــــــــدَّمِ لا بـــــــــدمعي إنَّـــــــــه

يبكـــــــــي ســـــــــواي بـــــــــه وذاك محـــــــــالُ

وله قصيدة في رثاء القاضي محمد واغلب الظن انه محمد بن حمدين الذي توفي سنة ٥٠٨ه :

مـــــــا كنـــــــتُ أعلـــــــمُ علَّـــــــةَ الزَّهـــــــرِ النـــــــدي

حـــــــتى ثـــــــوى في القـــــــبر جســـــــمُ محمـــــــدِ

خَطْـــــــب ثـــــــنى وَجْـــــــهَ الصـــــــباحِ كأنَّـــــــه

بـــــــالحزن مـــــــن قِطْـــــــع الظـــــــلامِ الأربـــــــدِ

ورزيَّـــــــــــة نزلـــــــــــتْ بـــــــــــآلِ محمـــــــــــدٍ

خَصَّـــــــــــتْ وعمَّـــــــــــتْ آلَ ديـــــــــــنِ محمـــــــــــدِ

وله قصيدة ايضا في تأبين يوسف بن تاشفين الذي توفي سنة ٥٠٠ه :

ملـــــــــــكَ الملـــــــــــوكِ ومـــــــــــا تَرَكْـــــــــــتَ لعامـــــــــــلٍ

عمـــــــــــلاً مـــــــــــن التَّقَـــــــــــوى يُشَـــــــــــارِكُ فيـــــــــــهِ

يـــــــــــا يوســـــــــــفٌ مـــــــــــا أنـــــــــــت إلا يوســـــــــــفٌ

والكـــــــــــلَّ يعقـــــــــــوبٌ بمـــــــــــا يطويـــــــــــهِ

اسْـــــــــــمَعْ أميـــــــــــرَ المســـــــــــلمين وناصـــــــــــرَ الـــــــــــ

ـــــــــــدين الـــــــــــذي بنفوســـــــــــنا نَفْدِيـــــــــــهِ

جُوزيـــــــــــتَ خـــــــــــيراً عـــــــــــن رعيَّتـــــــــــكَ الـــــــــــتي

لم تـــــــــــرضَ فيهـــــــــــا غـــــــــــيرَ مـــــــــــا يُرضـــــــــــيهِ

اما غرض الغزل فنسبته قليلة مقارنة بالغرضين السابقين، ففي اغلب الاحيان يأتي في مطالع قصائده المدحية :

بَـــــــــــدَتِ الغزالـــــــــــةُ والغزالـــــــــــةُ وجههـــــــــــا

وتكلَّمَـــــــــــتْ فســـــــــــمعتُ ظبيـــــــــــاً يـــــــــــبغمُ

خالســـــــــــتُها وَتَبسَّـــــــــــمَتْ فَظَنَنْتُهـــــــــــا

عـــــــــــن مثْـــــــــــلِ مـــــــــــا في نحرهـــــــــــا تَتبسَّـــــــــــمُ

فتشـــــــــــابَهَتْ منـــــــــــها الثلاثـــــــــــةُ أضْـــــــــــرُبٍ

عقْـــــــــــدٌ وثغـــــــــــرٌ طيّـــــــــــبٌ وتكلّـــــــــــمُ

لـــــــــــو كـــــــــــان مرئيّـــــــــــاً جُمـــــــــــانُ حـــــــــــديثها

لرأيـــــــــــتَ مـــــــــــن أجـــــــــــلِّ شـــــــــــيء يُـــــــــــنْظَمُ

ومَضَـــــــــــتْ تجـــــــــــرُّ وراءَهـــــــــــا شَـــــــــــعَراً كمـــــــــــا

أعطـــــــــــاك جانبَـــــــــــهُ الغـــــــــــرابُ الأســـــــــــحمُ

يمحـــــــــــو مواقِـــــــــــعَ إثرهـــــــــــا فكأنَّـــــــــــهُ

يخفيـــــــــه عـــــــــن عـــــــــينِ الرقيـــــــــبِ ويكـــــــــتُمُ

والمِسْـــــــــكُ فـــــــــوقَ التُّـــــــــربِ مـــــــــن أردانهـــــــــا

خَـــــــــطَّ كمـــــــــا رُقِـــــــــمَ الـــــــــرِّداءُ المعلـــــــــمُ

وكذلك هي حال الوصف الذي ورد ايضاً في مطالع قصائده المدحية

بكـــــــــت لم تُسِـــــــــل دمعـــــــــاً ولا هـــــــــيَ أعربـــــــــت

ولا أفصـــــــــحت معـــــــــنىً بلحـــــــــنِ كـــــــــلامِ

ولم أرَ أشـــــــــجى مـــــــــن بكـــــــــاءٍ بَعَثْنَـــــــــهُ

فـــــــــزدنَ بـــــــــه في لـــــــــوعتي وغرامـــــــــي

نـــــــــوائحُ مـــــــــا غاضَـــــــــتْ دمـــــــــوعُ جفونهـــــــــا

علـــــــــى السَّـــــــــكْبِ إلا والضـــــــــلوعُ حـــــــــوام

ومـــــــــا ذلـــــــــك المحمـــــــــرُّ فـــــــــيهن خلقـــــــــة

ولكنـــــــــها ممـــــــــا بكـــــــــين دوامـــــــــي

الخصائص الفنية :

إن ابن سوار شاعر من الطبقة الأولى من شعراء الأندلس حتى ان هناك من شبهه بامريء القيس ، ولغة شعره سهلة منقادة إلا انها في الوقت نفسه تحمل من البلاغة والفصاحة والقدرة على تطويع المعاني في قوالب الألفاظ ، بما ينم عن مقدرة فذَّة وموهبة شعرية لا يُستهان بها وثقافة ودراية في توظيف اللغة والالفاظ بأسلوب متقنٍ يتفنن الشاعر في صياغته، ففي بعض الاحيان نجده يتَّكيء على الثقافة الدينية، فنراه ينهل من معاني والفاظ القرآن الكريم ؛ ليُعطي النص زخماً تأثيرياً لا يخفى وقعه على اي متلقي :

يمشـــــــــون فـــــــــوق الأرضِ تحـــــــــت حلـــــــــومهم

فتخـــــــــالهم أوتادَهَـــــــــا وجبالهـــــــــا

لـــــــــولاهمُ لتحرَّكـــــــــتْ جنباتهـــــــــا

مـــــــــن رَجْفَـــــــــةٍ ولزلزلـــــــــت زلزالهـــــــــا

ولا يخفى التأثير القرآني في لغة وأسلوب الشاعر بقوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾ الزلزلة: ١، وان بالغ الشاعر بعض الشيء في مدحه للقاضي أحمد بن عشرة الذي اتخذ الحلم ظلاً ودثاراً ، وهذا الحلم والوقار فضلاً عن العدل هو مثل الجبال الراسيات التي هي أوتاد الارض والاها لتحرّكت جنباتها ولزلزت زلزالها، وقوله في موضع آخر :

وكـــــــأنَّ يـــــــومَ الحشـــــــرِ يـــــــومُ جموعنـــــــا

وكـــــــأنَّ غَلْـــــــيَ الحـــــــربِ فيـــــــه جهـــــــنَّمُ

وكـــــــأنَّ كـــــــلَّ كمـــــــيٍّ حـــــــربٍ مـــــــاردٌ

تهـــــــوي إليـــــــه مـــــــن الأســـــــنَّةِ أنجـــــــمُ

لقد رسم الشاعر صورة موحية للجيوش المتحاربة ولساحة المعركة، وكأن هذه يوم التقاء هذه الجموع هو يوم الحشر ، وكأن الحرب وهي تغلي جهنم وهي تسعَّر باهلها، وقد توج الشاعر استعماله للألفاظ الدينية (يوم الحشر، وجهنم) بقصة مردة الشياطين الذين يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى فيُقذفون بالشهب الثاقبة التي تحرقهم في قوله تعالى :

إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ الصافات: ٦ - ١٠

فكل بطل في هذه الحرب وكأنه مارد، والأسنة أنجم تهوي إليهم، فقد أبدع الشاعر في رسم صورة بليغة للمعركة بأكثر من تشبيه ولا سيما بـ(كأن) في مطالع الاشطار :

لـــــــو أنَّ رِفْقَـــــــكَ في القلـــــــوبِ مُركَّـــــــبٌ

لم يلـــــــتقمْ في البحـــــــرِ يـــــــونسَ حـــــــوتُ

فقد وصف الشاعر رفق الممدوح بالناس فلو ان كل انسان بل حتى الحيوان لو قُدِّر له رفق الممدوح في قلبه لما التقم الحوت نبي الله يونس عليه السلام إذ وظف هذه القصة القرآنية للوصول إلى غرضه في المديح وقد استعمل الشاعر اداة الشرط (لم) التي تفيد امتناع لامتناع اي امتناع الشرط لامتناع وقوع الفعل كما وظف الفصل بين اسم ان (رفقك) وخبرها (مركب) وبين التقديم والتأخير(تقديم المفعول على الفاعل) الذي اقتضته القافية في قوله (لم يلتقم يونسَ حوتُ :

ولقـــــــد نـــــــدمتُ علـــــــى فـــــــراقِ ســـــــلا كمـــــــا

ضـــــــعف الندامـــــــةَ حـــــــين أهْـــــــبطَ آدمُ

ونجده في بعض الاحيان يتخذ من شعر الشعراء الفحول غرضاً يصل به الى غايته، ولاسيما في غرض المديح :

أحـــــــبُّ سَـــــــلا مـــــــن أجْـــــــلِ كونـــــــك في ســـــــلا

فكـــــــلُّ ســـــــلاويّ إليَّ حبيـــــــبُ

لصـــــــــــيَّرتَها مصـــــــــــراً فَنَيْلُـــــــــــكَ نيلـــــــــــها

وكفَّـــــــــــاكَ بطحاهـــــــــــا وأنـــــــــــت خصـــــــــــيبُ

فهو يتخذ من شعر أبي نواس مرتكزاً تقوم عليه اشعاره، إذ يقول :

انـــــت الخصـــــيب وهـــــذه مصـــــر فتـــــدفقا فكلاكمـــــا بحـــــرُ

وقد وظَّف التورية لتقوية هذه الصورة في قوله (وانت خصيب) بين معناها اللغوي وبين خصيب مصر العلم المعروف، وكأن ابن سوار قد اعجب بهذه الصورة فكررها في موضع آخر:

ولـــــــولاك مـــــــا كانـــــــت ســـــــلا دارَ هجـــــــرتي

ولا كـــــــان لي عمَّـــــــنْ أحـــــــبُّ رحيـــــــلُ

فألفيتُهـــــــا مصـــــــراً وأنـــــــت خَصـــــــيبُها

وكفَّـــــــاك بطحاهـــــــا ونَيْلُـــــــكَ نيـــــــلُ

وفي بعض الاحيان نجد التأثر واضحاً من خلال ذكر الاطلال الدارسة :

رســـــــــومُ داركِ في يـــــــــبرينَ دارســـــــــةَ

وفي الحشـــــــا لـــــــك ربـــــــعٌ غـــــــيرُ منـــــــدرسِ

أو ذكر الاماكن المشرقية كوادي الاراك:

أســـــــــفي علـــــــــى وادي الأراكِ وإنمـــــــــا

يتأسَّـــــــفُ المحـــــــزونُ وهـــــــو يمـــــــوتُ

أو يذكر بعض جبالها بالاسم :

ســـــــكينتُهُ مـــــــن أعْفَـــــــرٍ ويلملـــــــم

وبعـــــــضُ رجـــــــالٍ في ســـــــكون جبـــــــالِ

أو ذكر ما ينبت فيها من نبات :

إلى مســـــــقطِ الغـــــــرسِ الـــــــذي كـــــــان غرســـــــها

بـــــــه لا إلى ســـــــدرٍ هنـــــــاك وضـــــــالِ

ولم تُنْســـــــها الأرطَـــــــى ريـــــــاضٌ ترودُهـــــــا

لـــــــدى مـــــــوردٍ عـــــــذبِ الميـــــــاهِ زلالِ

وربما ذكر بعض المعاني التي كانت كثيرا ما ترد في أشعار الاقدمين كذكر طيف الخيال :

هُـــــمُ بَعَثُـــــوا طَيْـــــفَ الخَيـــــالِ الـــــذي سَـــــرَى

فَعَـــــائقَ جِســـــماً مثـــــلَ طَيْـــــفِ خيـــــالِ

أو الحلي والطيب الذي يشي بصاحبته :

لم آتِهـــــــا قـــــــطَّ إلا نمَّ بي وبهـــــــا

واشٍ مـــــن الحَلْـــــي أو واشٍ مـــــن الطيـــــبِ

وقد كان موفقاً في رسم هذه الصورة، إلا انه كررها في موضع آخر وجانبه التوفيق في ذلك :

كـــــم نمَّ بي جَـــــرسُ قُرطَيهـــــا وســـــاعدني

مـــــا في الخلاخـــــلِ مـــــن صَـــــمْت ومـــــن خـــــرسِ

فقد ناقض ما ذكر في البيت السابق من ان الحلي لها صوت يشي به، وهنا ذكر ان الخلاخل صامتة خرساء، كذلك الجرس أو الصوت يكون للخلاخل لا للأقراط .

وقد كان ابن سوار الاشبوني حريصاً على تصريع اشعاره، فما يقرب النصف منها جاء مصرَّعاً، والنصف الآخر جاء من غير تصريع كما في الامثلة السابقة، وفي احيان أخرى يستعمل الترصيع ولكن بنسبة أقل ، وهذا يضفي على الابيات بعض الحيوية والجو الموسيقي وما يتبع ذلك من وقع في نفس المتلقي :

بنقيبـــــــةٍ مـــــــن صـــــــحَّةٍ، وســـــــجيَّةٍ

مـــــــن روضـــــــةٍ، وســـــــكينةٍ مـــــــن يـــــــذبلِ

ورويَّـــــــة مـــــــن حكمـــــــة، وقضـــــــيَّةٍ

مـــــــن فطنـــــــةٍ، وبديهـــــــة مـــــــن منصـــــــلِ

ونافلة القول ان ابن سوار الاشبوني كان من الشعراء البارزين في الادب الأندلسي إلا ان المؤرخين والباحثين لم يعطوه ما يستحقه من الذكر له ولأشعاره، وهذه الدراسة هي محاولة لإعطاء هذا الشاعر بعض ما يستحق .

مجموع شعره :

(الباء)

(١)

وفي أشعار أبي بكر تلفيق كثير، على تدفق نحويته، وقوة غريزته، كقوله في قصيدة، منها :

١- وفتيـــــــةٍ مـــــــن أعاريـــــــبٍ كـــــــأنَّهُمُ

أسْـــــــدٌ علـــــــى اعوجيِّـــــــاتٍ ســـــــراحيبِ

٢- لا يلبســـــــون جلـــــــودَ الـــــــرقم ســـــــابغةً

حـــــــــتى تُخَـــــــــاطَ بأحـــــــــداقِ اليعاســـــــــيبِ

٣- ولا تبيـــــــــتُ علـــــــــى قُـــــــــربٍ مَحَلَّـــــــــتُهُم

إلا يبيـــــــــت حمـــــــــاهم غـــــــــيرَ مقـــــــــروبِ

٤- يـــــا كـــــم مضـــــيتُ وغـــــول الهـــــول يتـــــبعني

وكـــــم ســـــريتُ وســـــيلُ الليـــــلِ يرمـــــي بي

٥- مُلابســـــاً مـــــا تـــــراه العـــــين مُلْتبســـــاً

لـــــيلاً مـــــع الليـــــل أو ذئبـــــاً مـــــع الـــــذيبِ

٦- وأطـــــــرقُ الفتيـــــــاتِ البـــــــيضَ لابســـــــةً

بـــــــيضَ الجلابيـــــــب في ســـــــودِ الجلابيـــــــبِ

٧- والقـــــرطُ كالقلـــــب مـــــن خَـــــوفٍ ومـــــن حـــــذر

كأنَّـــــــه هُـــــــوَ في خـــــــوفٍ وتعـــــــذيبِ

٨- لم آتِهـــــــا قـــــــطُّ إلا نمَّ بي وبهـــــــا

واشٍ مـــــــن الحَلْـــــــي أو واشٍ مـــــــن الطيـــــــبِ

٩- ولا انتـــــــهيتُ إلى أطنـــــــاب قُبَّتـــــــها

إلا علـــــــى ظهـــــــرِ مطعـــــــونٍ ومضـــــــروبِ

١٠- بـــــأبيضٍ بـــــدمِ الأجســـــادِ مغتســـــلٍ

وأسمـــــــرٍ بـــــــدمِ الأكبـــــــادِ مخضـــــــوبِ

١١- والطبـــــــعُ أكـــــــرمُ في تركيـــــــبِ خلقتِـــــــهِ

مـــــــن أن أكـــــــون محبَّـــــــاً غـــــــيرَ محبـــــــوبِ

١٢- إن كنـــــتَ يـــــا دهـــــرُ لم تُحْسِـــــن معاشـــــرتي

فيمـــــا مضـــــى فلقـــــد أحســـــنتَ تـــــأديبي

١٣- أجـــــــرِّبُ النـــــــاسَ في ضـــــــيقٍ وفي ســـــــعةٍ

والنـــــــاسُ صـــــــنفان في حـــــــدِّ التجاريـــــــبِ

١٤- ومـــــا علـــــى العـــــود أن يُهـــــدي نوافِحَـــــهُ

إلا علـــــــى لَهَـــــب بـــــالجمرِ مشـــــبوبِ

١٥- ويُطلـــــبَ الجـــــودُ مـــــن قـــــوم وجـــــود بـــــني

عَشـــــــرٍ يجيئـــــك عفـــــواً دون مطلـــــوبِ

١٦- محاســـــنٌ ثقفـــــت منـــــها أوائلـــــهم

كمـــــا تَثَقَّـــــفُ أنبـــــوبٌ بـــــأنبوبِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٣ ، لطائف الذخيرة : ١٠٩ ، الأبيات : (٧-٨-١٠-١١-١٢) .

(٢)

وله فيه من أخرى، وكتب إليه بها من تلمسان وأولها :

١- لعـــــــلَّ إيـــــــابَ الظـــــــاعنين قريـــــــب

فترجـــــــعُ أيـــــــامُ الحمـــــــى وتـــــــؤوبُ

٢- مغـــــــاني تَلاقينـــــــا وعهـــــــدُ اجتماعنـــــــا

ولـــــــيس علينـــــــا للزمـــــــان رقيـــــــبُ

٣- وأيَّامُنـــــــا بـــــــيضُ الليـــــــالي وَدَهْرُنَـــــــا

مـــــن الحُسْـــــنِ مـــــا للشـــــمسِ فيـــــه غـــــروبُ

٤- بهـــــا كـــــان يـــــدعوني الهـــــوى فأجيبُـــــهُ

مطيعـــــاً وأدعـــــو بـــــالهوى فيجيـــــبُ

٥- وأرمـــــي المهـــــا عـــــن نـــــاظري فتصـــــيبها

ســـــهامي وتـــــرميني المهـــــا فتصـــــيبُ

٦- وفي الخـــــدْرِ مكحـــــولُ الجفـــــون صـــــفاته

مـــــــن السِّـــــــحرِ معســـــــولُ الرِّضَـــــــابِ شـــــــنيب

٧- إذا مـــــــا أدار الكـــــــأسَ مـــــــن مثـــــــل ريقـــــــه

تمايَـــــــلَ غُصْـــــــن وارجَحَـــــــنَّ كثيـــــــبُ

٨- فأجفانُـــــــهُ سَـــــــكْرَى ونحـــــــن وقـــــــدُّهُ

وكـــــــلٌّ بمـــــــا اســـــــتولى عليـــــــه مريـــــــبُ

٩- ويهتـــــــزُّ نـــــــوَّارُ الملاحـــــــةِ حولـــــــه

فيعبـــــــقُ مـــــــن أنفاســـــــهِ ويطيـــــــبُ

١٠- علـــــــى مثـــــــلِ أيـــــــام الزمـــــــان الـــــــذي مضـــــــى

تُشَـــــــقُّ قلـــــــوب لا تُشَـــــــقُّ جيـــــــوبُ

ومنها:

١١- أمثـــــــلَ علـــــــيٍّ تطلـــــــبُ العـــــــينُ أن تـــــــرى

ومثـــــــلُ علـــــــيٍّ في الملـــــــوك غريـــــــبُ

١٢- فـــــــتىً يهـــــــبُ الـــــــدنيا ويرتـــــــاحُ للنـــــــدى

كمـــــــا اهتـــــــزَّ غصـــــــنُ البـــــــان وهـــــــو رطيـــــــبُ

١٣- وتـــــــأتي عطايـــــــاه اطِّـــــــرادَ خصـــــــالهِ

كمـــــــا اطَّـــــــردتْ للســـــــمهريِّ كعـــــــوبُ

١٤- وإن كنـــــــتُ قـــــــد أضـــــــربتُ عـــــــن مـــــــدح غـــــــيره

فلـــــــيس لـــــــه في العـــــــالمين ضـــــــريبُ

١٥- أحـــــــبُّ سَـــــــلا مـــــــن أجْـــــــلِ كونـــــــك في ســـــــلا

فكـــــــلُّ ســـــــلاويّ إليَّ حبيـــــــبُ

١٦- لصـــــــيَّرتها مصـــــــراً فَنَيْلُـــــــكَ نِيلـــــــها

وكفَّـــــــــاكَ بطحاهـــــــــا وأنـــــــــت خصـــــــــيبُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٥ – ٨٢٦ ، المغرب في حلى المغرب : ١ / ٤١٢ ، البيتان : (١٥ –١٦) ، كتاب الوافي بالوفيات : ج٣ / ١١٩ ، الأبيات : (٦–٧–٨–٩–١٠) .
١٥– في المغرب : (من سلا) بدل (في سلا) .
١٦– في المغرب : (ونيلك) بدل (فنيلك) .

(٣)

وله فيه من قصيدة كتب بها إليه من تلمسان، أولها:

١– علـــــى طـــــول مـــــا أبكـــــي تعـــــاتبني عَتْبـــــا

فيالـيـــــتَ شـــــعري هـــــل يكـــــونُ لهـــــا عـــــتبى

٢– ســـــرى جانـــــبٌ مـــــن جانـــــبِ الغـــــرب خـــــافقٌ

خفـــــوقَ فـــــؤادِ الصـــــبِّ قـــــد فـــــارق الحبَّـــــا

٣– فمـــــا قنعـــــتْ في الحـــــربِ بـــــيضٌ صـــــوارمٌ

بأيـــــدي كمـــــاة يكثـــــرون بهـــــا الضَّـــــربا

ومنها:

٤– تكلّفـــــــني نظـــــــمَ النجـــــــوم قلائـــــــداً

لعمـــــــري لقـــــــد كلّفـــــــتني مرتقـــــــىً صـــــــعبا

٥– وهبـــــكِ ملكـــــتِ الشـــــمسَ والبـــــدرَ في يـــــدي

وســـــقت إلى جنبيهمـــــا الأنجـــــمَ الشـــــهبا

٦– إذا لم أعلّقهـــــا علـــــى جيـــــدِ أحمـــــد

فـــــلا جيـــــدَ في الـــــدنيا يكـــــون لهـــــا حســـــبا

٧– صَـــــبا بـــــالغواني مَـــــنْ صَـــــبا وهـــــو لم يـــــزلْ

ببنـــــتِ المعـــــالي هائمـــــاً كلفـــــاً صـــــبا

٨– فـــــتىً يهـــــبُ البـــــيضَ الكواعـــــبَ كالـــــدمى

وبـــــيضَ الظبـــــا والسُّـــــمْرَ والضُـــــمَّرَ القبَّـــــا

٩- لقـــــد وهـــــب اللّهُ الجمـــــالَ لأحمـــــدٍ

وشـــــرَّف منـــــه الخلـــــق والخُلـــــقَ العـــــذبا

١٠- موفَّـــــقُ آراءِ القضـــــاءِ كأنَّمـــــا

بصـــــيرتُهُ في الغيـــــبِ تختـــــرقُ الحجبـــــا

١١- إذا اكتســـــب النـــــاسُ الـــــدنانيرَ عـــــدَّةً

فأحمـــــدُ لا يرضـــــى بغـــــير العـــــلا كســـــبا

١٢- كـــــذاك مَضَـــــتْ في الســـــالفات جـــــدودُهُ

كمـــــا مـــــرَّ كعـــــبُ الـــــرمحِ مطَّـــــرداً كعبـــــا

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٣٠ ، لطائف الذخيرة : ١١٠ ، الأبيات : (٤-١٠-١١) .

١٠- في لطائف الذخيرة : (موقق) بدل (موفق) ، (يخترق) بدل (تخترق) .

(التاء)

(٤)

وله من أخرى في القاضي أبي الحسن بن القاسم (١) :

١- ســـــاروا وَحَبْـــــلُ وصـــــالهم مَبْتُـــــوتُ

فســـــلوا نجـــــومَ الليـــــلِ كيـــــف أبيـــــتُ

٢- بـــــانوا وروحـــــي عنـــــدهمْ وَحُشَاشـــــتي

وتظـــــنُّ أنَّهـــــمُ مَضَـــــوْا وبقيـــــتُ

٣- مـــــا فـــــؤادي انْ وجـــــدتمْ غَيرَهَـــــا

في طَيِّهـــــا فالنَّـــــارُ والكبريـــــتُ

٤- أســـــفي علـــــى وادي الأراكِ وإنمـــــا

يتأسَّـــــفُ المحـــــزونُ وهـــــو يمـــــوتُ

٥- أنْحـــــي علـــــى الأقـــــراطِ ناطقـــــةً ولا

أنحـــــــي علـــــــى الخلخـــــــالِ وهـــــــو صـــــــموتُ

٦- لا تأخـــــــذوا في اللـــــــوم لســـــــتُ بســـــــامعٍ

إن الملامـــــــــــــةَ في الهـــــــــــوى تعنيـــــــــــتُ

ومنها في المدح:

٧- لـــــــو أنَّ رِفْقَـــــــكَ في القلـــــــوبِ مُرَكَّـــــــبٌ

لم يلـــــــتقمْ في البحـــــــرِ يـــــــونسَ حـــــــوتُ

٨- ولقـــــــد حملـــــــتَ مـــــــن الوقـــــــارِ ســـــــكينةً

لم يحتملـــــــــــــها قبلـــــــــــك التـــــــــــابوتُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢/ ٨١٨ ، لطائف الذخيرة : ١٠٧ ، الأبيات : (٢- ٣ – ٨) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٣ - ١١٤، الأبيات : (١-٢-٤-٦) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٨ ، الأبيات : (١-٢ -٤-٦) .

٢- في لطائف الذخيرة : (وَحُشَاشُبِي) بدل (وَحُشَاشَتي) ، (فتظن) بدل (وتظن) ، في مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (ويُظنُّ) بدل (وتظن) .

(الحاء)

(٥)

وله من أخرى (٢) :

١- أمعاهـــــــدَ المـــــــدح الـــــــذي غادرتُـــــــهُ

مغـــــــدىً لبارقـــــــة المهـــــــا ورواحـــــــا

٢- وادٍ إذا ضـــــــرب الهجـــــــيرُ رواقَـــــــهُ

أهـــــــدى إلى مُهَـــــــج القلـــــــوب رواحـــــــا

٣- إن كانـــــــت الأرواحُ مـــــــن مـــــــاءٍ فمـــــــن

ذاك المجـــــــاج تكوَّنَـــــــتْ أرواحـــــــا

٤- فأتـــــتْ تقـــــبِّلني فقلـــــتُ لهـــــا : أمســـــكي

عنِّـــــــي فـــــــإنِّي لا أقـــــــاربُ راحـــــــا

٥- فَمَضَـــــتْ وقـــــدْ أخجلتُهـــــا فتبسَّـــــمَتْ

فرأيـــــــتُ في أرضِ العَقيـــــــقِ أقاحـــــــا

٦- حـــــتى إذا مـــــا الـــــروضُ نبَّهَـــــهُ النَّـــــدَى

فتحـــــتْ عيونـــــاً كـــــالعيون ملاحـــــا

ومن المدح:

٧- طالبتـــــها أدبـــــاً فســـــال توقُّـــــداً

وطلبتـــــه كرمـــــاً فـــــذاب سماحـــــا

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٩ – ٨٣٠ ، لطائف الذخيرة : ١١٠ ، البيتان : (٤-٥) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٥ ، الأبيات : (٤-٥-٦-٧) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٩ ، الأبيات : (٤-٥-٦-٧) .
٤- في لطائف الذخيرة : (قامتْ) بدل (فأتت) ، وفي مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (وأَتَت) بدل (فَأَتَت) .
٦- مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : (فَتَحتُ) بدل (فَتَحَتْ) .
٧- مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : (طالبتُهُ أيداً) بدل (طالبتها أدباً) ، وفي مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (طالبتُهُ أبداً) بدل (طالبتها أدباً) .

(الدال)
(٦)

وله فيه:

١- يـــــا راقـــــدَ الليـــــلِ التمـــــام جفونُـــــهُ

إنِّـــــي بحبِّـــــكَ ســـــاهرٌ مـــــا أرقـــــدُ

٢- إني لأرحـــــم خَصْـــــرَهُ مـــــن رقَّـــــةٍ

وأرِقُّ للغصـــــــــنِ الـــــــــذي يتـــــــــأوَّدُ

٣- وغـــــــــدا يطمِّعـــــــــني الوصـــــــــالَ تمنيِّـــــــــاً
إني ســـــــــأهْلك قيـــــــــل أنْ يـــــــــدنو غـــــــــدُ

٤- ولبســـــــــتَ أثـــــــــوابَ الملاحـــــــــةِ مثلمـــــــــا
لـــــــــبس الســـــــــماحةَ والرجاحـــــــــةَ أحمـــــــــدُ

٥- لـــــــــو كـــــــــان خُلِّـــــــــدَ فاضـــــــــلٌ لفضـــــــــيلةٍ
فيـــــــــه لكـــــــــان علـــــــــى الزمـــــــــان يخلـــــــــدُ

٦- المجـــــــــدُ والشَّـــــــــرفُ المؤثَّـــــــــلُ والنـــــــــدى
والجـــــــــودُ والعَليـــــــــا لـــــــــه والســـــــــؤددُ

٧- وبلاغـــــــــةٌ لم أدرِ حـــــــــين سمعتـــــــــها
أفصـــــــــاحةٌ أم لؤلـــــــــؤ متبـــــــــدِّدُ

٨- لا نـــــــــاطقٌ عَجـــــــــلُ الكـــــــــلام بهـــــــــا ولا
متوقِّـــــــــفٌ فيهـــــــــا ولا متـــــــــردِّدُ

٩- مـــــــــن معشـــــــــرٍ طـــــــــابوا مناصـــــــــبَ في العـــــــــلا
وإذا يطيـــــــــبُ الأصـــــــــلُ طـــــــــابَ المولـــــــــدُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٣٠ – ٨٣١ .

(٧)

١- مـــــــا كنـــــــتُ أعلـــــــمُ علَّـــــــةَ الزَّهـــــــرِ النـــــــدي
حـــــــتى ثـــــــوى في القـــــــبر جســـــــمُ محمـــــــدِ

٢- خَطْـــــــب ثـــــــنى وَجْـــــــهَ الصـــــــباحِ كأنَّـــــــه
بـــــــالحزن مـــــــن قِطْـــــــع الظـــــــلامِ الأربـــــــدِ

٣- ورزيَّـــــــة نزلـــــــتْ بـــــــآلِ محمـــــــدٍ

خَصَّـــــــتْ وعمَّـــــــتْ آلَ ديـــــــنِ محمـــــــدِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٣٣ ، لطائف الذخيرة : ١١٠ ،البيت الأخير فقط.
٣- في لطائف الذخيرة : (خصت) وردت في الشطر الأول .

(٨)

١- مـــــن لظـــــى قلـــــبي اقتـــــدحْ لا مـــــن زنـــــادِ

ودمـــــــوعي استســـــــقِ لا صـــــــوبَ الغـــــــوادي

٢- اصـــــــرفوا نـــــــومي ليـــــــدني طـــــــيفكمْ

وهنيئـــــــاً مـــــــا غصـــــــبتمْ مـــــــن فـــــــؤادي

٣- أنـــــــتمُ الأحبـــــــابُ في حُكْـــــــمِ الهـــــــوى

فـــــــارفقوا لا تفعلـــــــوا فعْـــــــلَ الأعـــــــادي

٤- جســـــــدي أنْحـــــــل مـــــــن ســـــــرِّكمُ

في تنـــــــاجيكم بـــــــه يـــــــومَ البعـــــــاد

٥- تكمـــــــنُ الشَّـــــــحناءُ في أحشـــــــائهم

ككمـــــــون الجمـــــــرِ في جَـــــــوْفِ الرمـــــــادِ

٦- يحمـــــــدُ الـــــــنجمُ الثريَّـــــــا ألْفـــــــتي

ولقـــــــد يبكـــــــي سُـــــــهَيْل لانفـــــــرادي

٧- مـــــــا مـــــــرادي أن أرى منفـــــــرداً

ربَّ محمـــــــولٍ علـــــــى غـــــــير المـــــــرادِ

٨- لا ســـــــقى الـــــــروضَ غمـــــــامٌ ســـــــاكب

لـــــــيس يَسْـــــــقِي مَعَـــــــهُ شـــــــوكَ القتـــــــادِ

ومن المدح:

٩- إنَّ مـــــــن بعـــــــدِ بـــــــني القاســـــــم لا

أحـــــــد يمـــــــلأُ عينـــــــاً مـــــــن جـــــــوادِ

١٠- نَسَـــــــبٌ مُطَّـــــــرِدٌ مـــــــن شـــــــرفٍ

ككعـــــــوبِ الـــــــرمحِ ذاتِ الإطِّـــــــرادِ

١١- وقبيـــــــلٌ كُلَّـــــــهُ مـــــــن عـــــــزَّةٍ

كظبـــــــا الهنـــــــديِّ في يـــــــومِ الجـــــــلادِ

١٢- وبنـــــــو عَشْـــــــرٍ ذوو العليـــــــاءِ لم

يخلقـــــــوا إلا لكـــــــف وذيـــــــاد

١٣- وعفـــــــافٍ واعتكـــــــافٍ وتقـــــــىً

ووفـــــــاءٍ وعطـــــــاءٍ وأيـــــــادي

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١٨ – ٨١٩ ، لطائف الذخيرة :١٠٧ ، الأبيات : (٣-٤- ١٣) .

(الراء)

(٩)

وكان أسر على ما ذكرته، وبقي معتقلاً بمدينة قورية، إلى أن خرج من وثاقه، وقال في ذلك قصيدة يصف كيفية القبض عليه، قال فيها :

١- وليـــــــلٍ كهـــــــمِّ العاشـــــــقين قميصُـــــــهُ

ركبـــــــتُ دياجيـــــــهِ ومركبـــــــها وَعْـــــــرُ

٢- ســـــــريتُ وأصـــــــحابي يُمـــــــيلُهمُ الكـــــــرى

فهـــــــمْ منـــــــه في سُـــــــكْرٍ ومـــــــا بهـــــــمُ ســـــــكرُ

٣- رميـــــــتُ بجســـــــمي قَلْبَـــــــهُ فنفذتُـــــــهُ

كمـــــــا نفـــــــذ الإصـــــــباحُ إذ فُتِـــــــقَ الفجـــــــرُ

٤- ولمـــــــا بـــــــدا وجـــــــهُ الصـــــــباح تطلَّعَـــــــتْ

خيـــــــولٌ مـــــــن الـــــــوادي محجَّلَـــــــةٌ غـــــــرُّ

٥- فقلـــــــت لهـــــــم: خيـــــــل النصـــــــارى فشـــــــمَّروا

إليهـــــا وكـــــرُّوا هاهنـــــا يَحْســـــنُ الكـــــرُّ

٦- وكانـــــت حُمَيَّـــــا النـــــومِ قـــــد صـــــرعتهم

فَفَلَّـــــوا ووَلَّـــــوا مـــــدبرين ومـــــا قـــــرُّوا

٧- وأفْـــــرِدْتُ ســـــهماً واحـــــداً في كنانـــــةٍ

مـــــن الحـــــرب لا يخشـــــى علـــــى مثلـــــه الكســـــرُ

٨- وكنـــــت عهـــــدت الحـــــرب مَكْـــــراً وخدعـــــةً

ولكـــــنْ مـــــع المقـــــدور مـــــا لامـــــرئٍ مكـــــرُ

٩- فطـــــاعَنْتُهُمْ حتَّـــــى تحطَّمَـــــتْ القنـــــا

وضـــــاربْتُهُمْ حتَّـــــى تكسَّـــــرَتِ البتـــــرُ

١٠- أضـــــرِّج أثـــــوابي دمـــــاً وثيـــــابَهُمْ

كـــــأنَّ الـــــذي بـــــيني وبينـــــهم عطـــــرُ

١١- وأحْـــــدِقَ بي والمـــــوت يكشـــــر نابَـــــهُ

ومنظـــــرُهُ جَهْـــــمٌ ونـــــاظره شَـــــزْرُ

١٢- فأعطيتُهـــــا - وهـــــي الدنيَّـــــةُ- صـــــاغراً

وقـــــد كـــــان لي في المـــــوتِ لـــــو يـــــدَّني عـــــذرُ

١٣- فطـــــاروا وصـــــاروا بي إلى مســـــتقَرِّهِمْ

يصـــــاحبني ذلّ ويصـــــحبهم فخـــــرُ

١٤- فقـــــال العـــــذارى حَرِّقُـــــوه مقارضـــــاً

فمـــــن قتلـــــه الفتيـــــانَ عُطِّلَـــــتْ البكـــــرُ

ومنها:

١٥- فجـــــاءوا بـــــأنواع الكبـــــول ونظمـــــوا

سلاســـــل في جيـــــدي كمـــــا يـــــنظم الـــــدر

١٦- وســـــاقوا كلابـــــاً كالفحولـــــة أجســـــماً

لهـــــا أعـــــين خضـــــر ملاحظهـــــا شـــــزر

١٧- فقـــــالوا اعطنـــــا ألفـــــاً فقلـــــت مضـــــاعفاً

( )١

١٨- فســـــبحانَ ربي مـــــا أجـــــلَّ جلالَـــــهُ

تخلَّصـــــني منـــــها لـــــه الحمـــــدُ والشـــــكرُ

١٩- فضـــــاقتْ علـــــيَّ الأرضُ حتَّـــــى كأنَّهـــــا

بمـــــا رَحُبَـــــتْ مـــــا كـــــان في طولهـــــا فتـــــرُ

٢٠- فناديـــــتُ في حـــــولٍ مـــــن الـــــدهر كامـــــل

ألا رجـــــلٌ حـــــرٌّ ألا رجـــــلٌ حـــــرُّ

٢١- وإنَّ وراءَ البحـــــرِ أرْوَعَ ماجـــــداً

بغرَّتـــــه الغـــــرَّاء يُسْـــــتَنْزَلُ القطـــــرُ

٢١- ألا خبِّـــــراني ابـــــني أبي هـــــل أتاكمـــــا

وشـــــيكاً عـــــن القاضـــــي أبي حَسَـــــنٍ ذكـــــرُ

٢٢- ســـــلا عَـــــنْ ســـــلا هـــــل مـــــن علـــــيٍّ حقيقـــــةٌ

فـــــإنِّي في أحشـــــاء قوريـــــةٍ ســـــرُّ

٢٣- ألا إنمـــــا الـــــدنيا علـــــيٌّ وقربُـــــهُ

وإلا فـــــإنَّ الأرضَ عامرهـــــا قفـــــرُ

٢٤- بعـــــدلِ علـــــيٍّ تُعْمَـــــرُ الأرضُ كُلُّهـــــا

وتتَّسعُ الدنيا ولو أنها قبرُ

٢٥- حنيني إليه موثقاً ومسرَّحاً

كما حنَّ للبرِّ الذي يغرقُ البحرُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج ٢ / ٨١٥ – ٨١٧ ، لطائف الذخيرة : ١٠٧ ، الأبيات : (٢-٧- ٨- ٩- ١٩) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٣ ، الأبيات : (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٩-١٠-١١-١٢) ، مسالك الأبصار : تحقيق : د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٧ – ٣٢٨ ، الأبيات : (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٩-١٠-١١-١٢) .

١- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، و مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (مَرْكَبُهُ) بدل (مركبها) .

٥- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، و مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري :(ينفع) بدل (يحسن) .

٦- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، و مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري :(حمَّى للقوم) بدل (حميًّا النوم) ، وفي مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين: (وما فرُّوا) بدل (وما قرُّوا) .

٧- في الذخيرة : (وأفْرَدتُ) بدل (وأفردتُ) .

١٢- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، و مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (ان لو بدا) بدل. (لو بدَّني)

١٩- في لطائف الذخيرة : (شبر) بدل (فتر) .

(١٠)

قال في مدح ابن عشرة كريم سلا :

١- رأيتكَ أَنْدَى الناس كفًّا وكلٌّ ما

تجودُ بهِ فاللهُ يُنْمِيهِ للأخرى

٢- ولولاك ما فَكَّ السلاسلَ ضاغطٌ

وما فارقت عيناي سِلْسِلةَ الأسرى

٣- وصَيَّرْتَ عيشِي في جنابِكَ بالذي

مَنَنْتَ به حُلْوًا وكم ذقتُه مُرَّا

٤- على ذاك لا أَنْفَكُّ أُخْلِصُ داعياً

إلى اللّهِ أَن يُنْمِـــــــي لـــــــك الجـــــــاهَ والعُمْـــــــرَا

التخريج والتوثيق : المغرب في حلى المغرب : ١ / ٤١٢ ، موسوعة شعراء الأندلس : ١٦٩ ، معجم الحضارة الأندلسية : ١٣١ ، البيتان : (١-٢) ، موسوعة شعراء العصر الأندلسي : ١٧٩ .
١- موسوعة شعراء العصر الأندلسي : (تدود) بدل (تذود) .
٤- موسوعة شعراء العصر الأندلسي : (ذلك) بدل (ذاك) .

(السين)
(١١)

له من قصيدة أولها :

١- إيَّـــــاكَ مـــــن ظبيـــــةٍ في ذلـــــك الكـــــنسِ
فإنهـــــا أخـــــتُ ذاك الضـــــيغمِ الهـــــرِسِ

٢- كـــــم نمَّ بي جَـــــرسُ قُرطَيهـــــا وســـــاعدني
مـــــا في الخلاخـــــلِ مـــــن صَـــــمْت ومـــــن خـــــرسِ

٣- مـــــا ظبيـــــة المكـــــنس العفـــــراء همـــــتُ بهـــــا
وإنمـــــا تيمـــــتني ظبيـــــةُ الأنـــــسِ

ومنها :

٤- مـــــا يُعْـــــرفُ العَـــــرف في المســـــواكِ مـــــن ســـــببٍ
إلا مـــــن الشَّـــــنَبِ المعطـــــارِ واللَّعَـــــسِ

٥- يـــــا ربَّـــــةَ الخـــــدرِ حيـــــثُ النجـــــر مـــــن أســـــدٍ
والمـــــوجُ مـــــن زَرَد والســـــيفُ مـــــن فـــــرسِ

٦- رســـــومُ دارِكِ في يـــــبرينَ دارســـــةَ
وفي الحشـــــا لـــــك ربـــــعٌ غـــــيرُ منـــــدرسِ

٧- قـــــس مـــــا تشـــــاءُ تجـــــد بي مِثْلـــــهُ عوَضـــــاً
وبالزمـــــان الـــــذي ولَّـــــى فـــــلا تَقـــــسِ

٨- ألســـــتَ تـــــذكرُ يومـــــاً حـــــين زُرتهُـــــم
والـــــدهرُ يخـــــرجُ مـــــن عيـــــدٍ إلى عـــــرسِ

٩- نزلـــــتُ في موضـــــعٍ حَـــــفَّ الغـــــديرُ بـــــه
كمـــــا يحـــــفُّ اخضـــــرارُ الليـــــلِ بـــــالغلسِ

١٠- تريـــــكَ دائـــــرةَ الـــــدينار صـــــفحتُهُ
فـــــإن تهـــــادي قلـــــيلاً صـــــار كـــــالترسِ

١١- تـــــرى بهـــــا الحـــــوت حـــــول المـــــاء جثتـــــه
[...] مـــــا يرمـــــي مـــــن الـــــنفسِ

١٢- كـــــأنَّ جـــــودَ علـــــيٍ جـــــاد لجَّتـــــهُ
فلـــــيس يخشـــــى عليـــــه آفـــــةُ الـــــدرسِ

١٣- مطهَّـــــرٌ لم يُـــــدَنِّس عرضَـــــه بَخَـــــلٌ
وجـــــوهرُ الشـــــمسِ معصـــــومٌ مـــــن الـــــدنسِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١٤ – ٨١٥ ، المحمدون من الشعراء : ٤٩٠ – ٤٩١ ، الأبيات الستة الأولى فقط ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٢-١١٣ ، الأبيات : (٨-٩-١٠-١٢-١٣) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٧ ، الأبيات : (٨ – ٩ – ١٠ – ١٢ – ١٣) .

٢- في المحمدون من الشعراء : (الحلاجل) بدل (الخلاخل) ، (الحرس) بدل (الخرس) .

٣- في المحمدون من الشعراء : (يا ظبية الكنس) بدل (ما ظبية المكنس) .

٤- في المحمدون من الشعراء : (من شنب) بدل (من سبب) .

٥- في المحمدون من الشعراء : كلمة (والسيف) لم ترد في البيت وانما نقاط للدلالة على ان هذه الكلمة بياض في الاصل .

٨- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. خريسات ود.عقلة ود. بني ياسين ، وفي مسالك الأبصار : تحقيق : كامل سلمان الجبوري : (حُزْنِ) بدل (عيد) .

٩- في مسالك الأبصار: تحقيق : كامل سلمان الجبوري : (جفَّ ... يجفُّ) بدل (حفَّ ... يحفُّ) .

١٠- في مسالك الأبصار: تحقيق : كامل سلمان الجبوري : (يُريكَ ... ينادي) بدل (تُريكَ ... تهادي) ، وفي مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. خريسات ود.عقلة ود. بني ياسين : تنادي) بدل (تهادي) .

(القاف)

(١٢)

وله فيه من أخرى عند صدره من حضرة أمير المسلمين:

١- مضـــــيتَ بوجـــــهِ السَّـــــعْدِ وهـــــو طليـــــقُ
وأبْـــــتُ بثـــــوب الـــــنجح وهـــــو يـــــروقُ

٢- لقيـــــتَ أمـــــيرَ المســـــلمين مقرَّبـــــاً
كمـــــا يتلاقـــــى شـــــائق ومشـــــوقُ

٣- رآك وللإســـــلام نُصْـــــحُكَ كُلَّـــــهُ
وعهـــــدُكَ في ذاتِ الإلـــــه وثيـــــقُ

٤- تلقَّـــــاكَ بالبشـــــر الـــــذي أنـــــت أهْلُـــــهُ
فقـــــالوا: أب حـــــانٍ عليـــــه شـــــفيق

ومنها:

٥- ولمـــــا طغـــــى قـــــوم وَفَـــــرْتَ لحـــــومهم
فعـــــاجَ فريـــــق واســـــتقامَ فريـــــقُ

٦- وَضَـــــلَّتْ حلـــــومٌ بالجهالـــــةِ مثلمـــــا
أضـــــلَّ سُـــــواع معشـــــراً وَيَعُـــــوقُ

٧- وجـــــاءوك بـــــالمكرِ الكريـــــه وإنَّمـــــا
بصـــــاحبه المكـــــر الكريـــــهُ يحيـــــقُ

٨- أراهـــــمْ مكـــــانَ الفضـــــلِ منـــــك فَرُوِّعـــــوا
كمـــــا انشـــــقتْ ريـــــحَ الغضـــــنفرِ نـــــوقُ

٩- وفـــــرُّوا ولـــــولا حُسْـــــنُ رأيـــــكَ فـــــيهمُ

لمـــــــا حملتـــــــهمْ بعـــــــدَ ذلـــــــك ســـــــوقُ

١٠- فـــــلا عَـــــدِمُوا منـــــكَ الـــــذي عَهـــــدوا فمـــــا

بغـــــــيركَ غفـــــــرانُ الـــــــذنوب يليـــــــقُ

١١- توسَّـــــــــعْتَ فضـــــــــلاً في وليٍّ وحاســـــــــدٍ

ولم يـــــــــكُ في بـــــــــاعِ المكـــــــــارمِ ضـــــــــيقُ

١٢- كـــــــرمتمْ فروعـــــــاً في المعـــــــالي حميـــــــدةً

وطابـــــــــتْ أصـــــــــول مـــــــــنكمُ وعـــــــــروقُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٥ .

(١٣)

وله من مرثية:

١- ونـــــاعٍ نعـــــى والقَلْـــــبُ كالقُلْـــــبِ خـــــافق

مَـــــــرُوع وممَّـــــــا رابـــــــني لم أصـــــــدِّقِ

٢- بكـــــتْ رحمـــــةً لي عـــــينُ كـــــلِّ غمامـــــةٍ

وســـــاعدني نـــــوحُ الحمـــــامِ المطـــــوَّقِ

٣- فيـــــا مـــــزن لا [تـــــؤذن] بتســـــكاب أدمعـــــي

فـــــإن مـــــدمع مـــــن لجـــــة الحـــــزن يســـــتقي

٤- فلـــــولا التـــــهابُ النـــــار مـــــا بـــــين أضـــــلعي

لأصـــــبحتُ في بحـــــرٍ مـــــن الـــــدمعِ مغـــــرقِ

٥- دعـــــوني أشـــــكو الـــــدهرَ للـــــدهر معتبـــــاً

علـــــى أنـــــني أشـــــكو إلى غـــــير مُشْـــــفقِ

٦- فمـــــا فـــــوقَ هـــــذا الـــــرزء رزء وإنَّمـــــا

رمـــــى كبـــــدَ العليـــــا بســـــهمٍ مفـــــوَّقِ

٧- مضـــــى بـــــابن عشـــــرٍ كـــــابن عشـــــرٍ وأربـــــع

فهـــــــلاً هـــــــلال مثـــــــلُ نـــــــونٍ مُعَـــــــرَّقِ

٨- مضـــــى بفـــــتىً ثُـــــزْري أســـــرَّةُ وجهـــــه

بضـــــــوءِ الصـــــــباحِ المشـــــــرقِ المتـــــــألقِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٣٢ .

(اللام)

(١٤)

وقد كرر هذا المعنى فيه أبو بكر، في مواضع من شعره، منها قوله من قصيدة :

١- يقـــــــولُ رجـــــــال غـــــــيرَ مـــــــا يفعلونُـــــــهُ

وإنَّ عليَّـــــــــــــاً قائـــــــــــل وفعـــــــــــولُ

٢- فـــــــلا تطلبـــــــوا في ســـــــاحةِ الأرض مثلَـــــــهُ

فمثـــــــلُ علـــــــيٍّ في الملـــــــوكِ قليـــــــلُ

٣- ولـــــــولاك مـــــــا كانـــــــت ســـــــلا دارَ هجـــــــرتي

ولا كـــــــان لي عمَّـــــــنْ أحـــــــبُّ رحيـــــــلُ

٤- فألفيتُهـــــــا مصـــــــراً وأنـــــــت خَصـــــــيبُها

وكفَّـــــــاك بطحاهـــــــا ونَيْلُـــــــكَ نيـــــــلُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٧ .

(١٥)

ولما توفي سنة اثنين وخمسمائة قال فيه يرثي:

١- العـــــيشُ بعـــــدكَ يـــــا علـــــيُّ نكـــــالُ

لا شـــــيءَ منـــــه ســـــوى العنـــــاءِ يُنـــــالُ

٢- يـــــا عثـــــرةً عثـــــر الزمـــــانُ بأهلـــــهِ

ليـــــتَ الزمـــــانَ مـــــن الزمـــــان يقـــــالُ

٣- يـــــا عصْـــــمَةَ الفقـــــراءِ بـــــل يـــــا مـــــالَهُمْ

هيهـــــــات مـــــــا للنـــــــاسِ بعـــــــدك مـــــــالُ

٤- أبكيـــــــك بالـــــــدَّمِ لا بـــــــدمعي إنَّـــــــه

يبكـــــــي ســـــــواي بـــــــه وذاك محـــــــالُ

٥- دنيـــــا ظفـــــرتِ ومـــــا متاعُـــــكِ كُلَّـــــهُ

إلا سَـــــــــــــــــــــــراب يضـــــــــــــــــــــــمحلَّ وآلُ

٦- قـــــد كنـــــتُ مشـــــغولاً بـــــه مُتَوَقِّعَـــــاً

ولـــــــذي الوفـــــــاءِ بغـــــــيره أشْـــــــغالُ

٧- فـــــالآن هـــــا أنـــــا لا أبـــــالي عـــــن أســـــىً

وقـــــــع التوقُّـــــــعُ فاســـــــتراح البـــــــالُ

٨- قـــــد كنـــــتَ آمـــــالي الـــــتي أنـــــا طالـــــبٌ

جهـــــــدي ومـــــــتَّ فماتـــــــت الآمـــــــالُ

٩- لا الظـــــلَّ ظـــــلَّ بعـــــد فقـــــدك يـــــا أبـــــا

حَسَـــــــــنٍ ولا المـــــــــاءُ الـــــــــزلالُ زلالُ

ومنها:

١٠- كنـــــتَ الصَّـــــفوحَ عـــــن المســـــيء ولم يكـــــنْ

إلا الجميـــــــــلُ لـــــــــديك والإجمـــــــــالُ

١١- حُطَّـــــوا عـــــن الأكـــــوارِ قـــــد مـــــات الـــــذي

يتحمَّـــــــلُ الأعبـــــــاءَ وهـــــــي ثقـــــــالُ

١٢- مـــــــذْ ودَّعَ القـــــــوَّالُ والفعَّـــــــالُ مـــــــا

في الأرضِ قـــــــــــــــــوَّالٌ ولا فعَّـــــــــــــــــالُ

١٣- وتهـــــــــدَّم الجبـــــــــلُ المنيـــــــــفُ فزلزلـــــــــت

رُتَـــــــــبُ العـــــــــلا ومـــــــــن الرجـــــــــال رجـــــــــالُ

١٤- فلأجعلـــــــــنْ حجِّـــــــــي لقـــــــــبركَ إنـــــــــه

للخـــــــــيرِ فيـــــــــه وللتُّقَـــــــــى أوصـــــــــالُ

١٥- كـــــــــلا عيالـــــــــك لكـــــــــن [...]

(٢) فجميعنـــــــــا لـــــــــك يـــــــــا علـــــــــيُّ عيـــــــــالُ

١٦- أيـــــــــن العـــــــــزاءُ فقـــــــــد أديـــــــــلَ بأحمـــــــــدٍ

دُوَلُ الأفاضـــــــــلِ بـــــــــالبنين تـــــــــدالُ

ومنها:

١٧- طـــــــــوَّقْتني النعمـــــــــى فصـــــــــرتُ حمامـــــــــةً

تشـــــــــدو وغُصْـــــــــنُكَ ناضـــــــــرٌ ميَّـــــــــالُ

١٨- وإذا الأيـــــــــادي لم تكـــــــــنْ مشـــــــــكورةً

للمـــــــــنعمين فإنهـــــــــا أغـــــــــلالُ

التخريج والتوثيق: الذخيرة: ق٢ / مج٢ / ٨٢٧ – ٨٢٨، لطائف الذخيرة: ١٠٩، البيتان: (١١-١٣)، السحر والشعر: ٢٦٥ -٢٦٦، الأبيات: ٦ – ٧- ٨-١٧- ١٨.

٧- الشطر الاول فيه بعض الخلل، وفي السحر والشعر: (عن أسى) غير موجودة.

١٧- في السحر والشعر: (وعَمَّني خَبَال) بدل (ناضر ميَّال).

(١٦)

وله فيه (٢):

١- الصَّـــــــبْرُ أجمـــــــلُ عنـــــــد كـــــــلِّ مُلِمَّـــــــةٍ

لكـــــــن علـــــــى فَقْـــــــدِيْهِمَا لمْ يَجْمُـــــــلِ

٢- قمـــــــران غُيِّـــــــبَ بالكســـــــوفِ ســـــــناهما

لا تُخْسَـــــــفُ الأقمـــــــارُ إنْ لم تكمـــــــل

٣- مـــــــن قاضـــــــيين مـــــــوفَّقين كأنمـــــــا

هـــــــذا شُـــــــرَيْح في القضـــــــاءِ وذا علـــــــي

٤- لم يعْـــــــدُوَا نهـــــــجَ الســـــــبيل وإنَّمـــــــا

[.....](٤)

٥- بنقيبـــــــةٍ مـــــــن صـــــــحَّةٍ، وســـــــجيَّةٍ

مـــــــن روضـــــــةٍ، وســـــــكينةٍ مـــــــن يـــــــذبلِ

٦- ورويَّـــــــة مـــــــن حكمـــــــة، وقضـــــــيَّةٍ

مـــــــن فطنـــــــةٍ، وبديهـــــــة مـــــــن منصـــــــل

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٣٣ ، لطائف الذخيرة : ١١٠ ، الأبيات : (١-٢-٣-٦) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٥٤ ، البيتان : (١-٢) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٩ ، البيتان : (١-٢) .

١- في لطائف الذخيرة : (كلَّ) بدل (كلٍّ) .

٣- في لطائف الذخيرة : (قاصيين) بدل (قاضيين) ، وفي مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، ومسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (لا تُكْسَفُ الأَقْمَارُ ما لم) بدل (لا تُخْسَفُ الأَقْمَارُ ان لم) .

(١٧)

وله فيه من قصيدة أولها:

١- إلى ضـــــــوءِ ذاك البـــــــارقِ المتعـــــــالي

حننـــــــتُ وحنَّـــــــتْ أيْنُقـــــــي وجمـــــــالي

٢- تـــــــألَّقَ يُزجـــــــي عارضـــــــاً مثـــــــلَ أدمعـــــــي

ويحكـــــــي فـــــــؤادي خَفْقُـــــــهُ المتـــــــوالي

٣- فلـــــــولا شمـــــــالي في زمـــــــامِ شملَّـــــــةٍ

لطـــــــارت إليـــــــه في صـــــــبَاً وشمـــــــالِ

٤- إلى مســـــــقطِ الغـــــــرسِ الـــــــذي كـــــــان غرســـــــها

بـــــــه لا إلى ســـــــدرِ هنـــــــاك وضـــــــالِ

٥- ولم تُنْسها الأرطَى رياضٌ ترودُها
لدى موردٍ عذبِ المياهِ زلالِ

٦- وحُبِّبَ للإنسان أوَّلُ موطنٍ
وإن كان في حاشاه ناعمَ بالِ

٧- هُمُ بَعَثُوا طَيْفَ الخَيالِ الذي سَرَى
فَعَائقَ جِسماً مثلَ طَيْفِ خيالِ

٨- وأقبلَ من تلقائِهم فكأنَّهُ
مغلَّفَةٌ أعطافُهُ بغوالي

ومنها:

٩- فيا دارهم بالحزن حُزني مُجَدَّدٌ
عليك، وقلبي ليس عنك بسالي

١٠- أرى أعيناً صُوراً إليَّ كثيرة
ومن دون أن ألقاك سورُ عوالي

١١- وأبيضُ هنديٌّ كأنَّ بحدِّه
مُطَارَ ذبابٍ أو مَدَبَّ نمالِ

١٢- جرى فوقه ماءُ الفرندِ وتحته
وجال على متنيه كلَّ مجالِ

١٣- وقد أظهرت فيه المنايا نفوسَها
كما خَوَّضَت لُجَّ السرابِ سَعالي

ومن المدح:

١٤- ولم يَحْكهـــــم صـــــوبُ الحيـــــا لكـــــن اغتـــــدى

بمـــــا فـــــيهمُ مـــــن شـــــيمةٍ وخـــــلالِ

١٥- وجـــــاءوا علـــــى جيـــــد الزمـــــان قلائِـــــداً

وأفعـــــالُهُم فيهـــــا ضـــــروبُ لآلِ

١٦- أقـــــاموا لـــــواءَ المكرمـــــاتِ وخيَّمـــــوا

مـــــن المجـــــدِ والعليـــــاءِ تحـــــتَ ظـــــلالِ

١٧- إذا احتجبـــــوا لم يَسْـــــترِ الحجْـــــبُ نـــــورهم

وإن طلعـــــوا كـــــانوا بـــــدورَ جَمـــــالِ

١٨- أو انتســـــبوا في المجـــــدِ كـــــان انتســـــابُهُم

لأعظـــــمِ عـــــمٍّ أو لأكـــــرمِ خـــــالِ

١٩- وإن ورثَ العليـــــاءَ عنـــــهم عليُّهـــــا

فـــــلا بـــــدعَ في حـــــالٍ وراثـــــةُ عـــــالِ

٢٠- ســـــكينتُهُ مـــــن أعْفَـــــرٍ ويلملـــــم

وبعـــــضُ رجـــــالٍ في ســـــكون جبـــــالِ

٢١- إليـــــكَ رمتنـــــا العـــــيسُ حتَّـــــى كأنَّهـــــا

مـــــن الـــــوَهْنِ أقـــــواسٌ رَمَـــــت بنبـــــالِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢/ مج ٢ / ٨٢١- ٨٢٢ ، لطائف الذخيرة : ١٠٨ – ١٠٩ ، الأبيات : (١-٢-٣-٧-٩-١١-١٢-١٣-٢١) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٤ ، الأبيات : (٧-٨-٩- ١١-١٣) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٨ ، الأبيات : (٧-٨ - ٩-١١-١٣) .

٢- في لطائف الذخيرة : (مدحي) بدل (يزجي) .

٣- في لطائف الذخيرة : (ولولا) بدل (فلولا) .
٧- في لطائف الذخيرة : (طيفْ) بدل (طيفِ) .
٨- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (مُعَلَّقَةٌ أعطافُهُ بغَزَالِ) بدل (مُغَلَّفَةٌ أعطافُهُ بغَوالي).
٩- في مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين ، ومسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (بسالِ) بدل (بسالي) .
١١- في مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (نجاده مطاردُ باب) بدل (بحده مطارَ ذباب) .

(١٨)

ومن مدائحه في الفقيه القاضي أبي العباس ابنه ، له من قصيدة أولها :

١- بَعَثْتُ إليكَ من البراقِ خيالَها
فأراك شكلك حاملاً أشكالها

٢- هل ينكرُ الغَيْرانُ مني وَقْفَةً
وقفتْ أمانيُّ النفوسِ حيالها

٣- في ليلةٍ عَبِثَ المحاقُ ببدرِها
غصْباً فقصَّر عُمْرَهُ وأطالها

٤- سَوداءُ أشْرقَ نجمُها فلو أنَّني
أَجْرِي على فَلَكٍ لكنتُ هلالها

٥- ولقد فَتَكْتُ بقُرْطِها وبمُرْطِها
حتَّى هَتَكْتُ حُجُولَها وحِجالَها

ومن المدح:

٦- ما الخطَّةُ العلياءُ زانتْه، بل
هو زانها حتى أتمَّ كمالها

٧- ويشقُّ ماءُ العتقِ صفحةَ خدِّه
شقَّ الفرند من السيوفِ صقالها

٨- وبأحمـــــدِ بـــــن علـــــيّ بـــــن القاســـــمِ بـــــن

محمـــــــــــــد دَرَتِ المكـــــــــــــارمُ حالهـــــــــــــا

٩- هـــــو لفظـــــةٌ مـــــن منطـــــقِ الـــــدنيا بهـــــا

فخـــــــرَ الزمـــــــانُ علـــــــى بنيـــــــه فقالهـــــــا

١٠- مـــــــن كـــــــلِّ مكتـــــــهلِ الوقـــــــارِ وأزهـــــــرٍ

لبســـــــوا الشـــــــبيبةَ فاكتســـــــوا ســـــــربالها

١١- يمشـــــــون فـــــــوق الأرضِ تحـــــــت حلـــــــومهم

فتخـــــــــــالهم أوتادَهَـــــــــــا وجبالهـــــــــــا

١٢- لـــــــــولاهمُ لتحرَّكـــــــــتْ جنباتهـــــــــا

مـــــــن رَجْفَـــــــةٍ ولزلزلـــــــت زلزالهـــــــا

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٨ – ٨٢٩ ، لطائف الذخيرة : ١١٠ ، الأبيات : (٤-١١-١٢) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٤ ، الأبيات : (٢-٣-٤-٥) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٨ – ٣٢٩ ، الأبيات : (٢-٣-٤-٥) ، كتاب الوافي بالوفيات : ج٣ / ١١٩-١٢٠ ، الأبيات : (٣-٤-٥) .

٣- في مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (عتبَ) بدل (عبث) ، وفيه وفي كتاب الوافي بالوفيات : (غَضَبَاً) بدل (غصبا) .

٤- مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : (أشرقُ) بدل (أشرقَ) .

١٢- في لطائف الذخيرة : (حيتانها) بدل (جنباتها) ، (وجفة) بدل (رجفة) .

(الميم)

(١٩)

وله فيه من أخرى (١) :

١- بَـــــــدَتِ الغزالـــــــةُ والغزالـــــــةُ وجههـــــــا

وتكلَّمَـــــــتْ فســـــــمعتُ ظبيـــــــاً يـــــــبغمُ

٢- خالســـــــــتُها وَتَبسَّـــــــــمَتْ فَظَنَنْتُهـــــــــا

عـــــــن مثْـــــــلِ مـــــــا في نحرهـــــــا تَتبسَّـــــــمُ

٣- فتشـــــــابَهتْ منـــــــها الثلاثـــــــةُ أضْـــــــرُبٍ

عقْـــــــــدٌ وثغـــــــــرٌ طيّـــــــــبٌ وتكلّـــــــــمُ

٤- لـــــــو كـــــــان مرئيّـــــــاً جُمـــــــانُ حـــــــديثها

لرأيـــــــتَ مـــــــن أجـــــــلّ شـــــــيءٍ يُـــــــنْظَمُ

٥- ومَضَـــــــتْ تجـــــــرُّ وراءَهـــــــا شَـــــــعَراً كمـــــــا

أعطـــــــاك جانبَـــــــهُ الغـــــــرابُ الأســـــــحمُ

٦- يمحـــــــو مواقِـــــــعَ إثرهـــــــا فكأنَّـــــــهُ

يخفيـــــــه عـــــــن عـــــــينِ الرقيـــــــبِ ويكـــــــتُمُ

٧- والمِسْـــــــكُ فـــــــوقَ التُّـــــــربِ مـــــــن أردانهـــــــا

خَـــــــطَّ كمـــــــا رُقِـــــــمَ الـــــــرِّداءُ المعلـــــــمُ

٨- مـــــــا لي ومـــــــا لـــــــك يـــــــا غيـــــــورُ تســـــــومني

خطـــــــطَ الـــــــردى وأنـــــــا المعنَّـــــــي المغـــــــرمُ

٩- هـــــــلاَّ التقينـــــــا حيـــــــث تنتثـــــــرُ الظَّبَـــــــا

والهـــــــامُ تســـــــقطُ والقنـــــــا تـــــــتحطَّمُ

١٠- والجـــــــوُّ أدكـــــــنُ بالغبـــــــارِ قميصُـــــــهُ

والجـــــــيشُ أرعـــــــنُ والخمـــــــيسُ عرمـــــــرمُ

١١- وكـــــــأنَّ يـــــــومَ الحشـــــــرِ يـــــــومُ جموعنـــــــا

وكـــــــأنَّ غَلْـــــــيَ الحـــــــربِ فيـــــــه جهـــــــنَّمُ

١٢- وكـــــــأنَّ كـــــــلَّ كمـــــــيٍّ حـــــــربٍ مـــــــاردٌ

تهـــــــوي إليـــــــه مـــــــن الأســـــــنَّةِ أنجـــــــمُ

١٣- ومـــــــدرَّبين علـــــــى الطعـــــــان لقيـــــــتُهُمْ

وكـــــــــأنهم في الشـــــــــمس ليـــــــــلٌ مظلـــــــــمُ

١٤- لبســـــوا جلـــــودَ الـــــرقم واعتقلـــــوا القنـــــا

فرأيـــــــتُ كيـــــــف يجـــــــرُّ أرقـــــــمَ أرقـــــــمُ

١٥- حتَّـــــــــى علَونـــــــــاهم بكـــــــــلِّ مهنَّـــــــــدٍ

يبكـــــــــي فتحســـــــــبُهُ لهـــــــــم يتـــــــــرحَّمُ

١٦- ذو خُطْبَـــــــــةٍ في الهـــــــــام يُسْـــــــــمَعُ صـــــــــوتها

في كـــــــــلِّ قطـــــــــرٍ وهـــــــــو لا يـــــــــتكلمُ

١٧- ولقـــــــد سَـــــــلمْتُ مـــــــن الصـــــــوارمِ والقنـــــــا

لـــــــو كنـــــــتُ مـــــــن فتكـــــــات رميـــــــكِ أســـــــلمُ

١٨- أعلـــــيُّ يـــــا ابـــــنَ القاســـــم بـــــنِ محمـــــد

بـــــــيني وبينـــــــك عُـــــــرْوَةٌ لا تفصـــــــمُ

١٩- رُدَّ التحيَّـــــــــةَ مثـــــــــلَ ودِّي غضَّـــــــــةً

إنِّـــــــي عليـــــــكَ مـــــــع النســـــــيمِ مســـــــلِّمُ

٢٠- ولقـــــــد كتبـــــــتُ وأدمعـــــــي منهلَّـــــــةٌ

والقلـــــــبُ فيـــــــه جَـــــــذْوَةٌ تتضـــــــرَّمُ

٢١- أمـــــنَ الســـــويَّةِ أن أكـــــونَ كمـــــا أنـــــا

فيفـــــــوز غـــــــيري بـــــــالنعيم وأحْـــــــرَمُ

٢٢- واللّه يرضـــــى عنـــــك مـــــن حَكَـــــمٍ فقـــــد

وافيـــــــتَ حُكْـــــــمِ اللّه فيمـــــــا تحكـــــــمُ

٢٣- إنْ بنـــــــتُ عنـــــــك ولم تُـــــــرِدْهُ فإنَّـــــــه

بعضـــــــي لبعضـــــــك في فراقـــــــك يَحْصُـــــــمُ

٢٤- ولقـــــد نـــــدمتُ علـــــى فـــــراقِ ســـــلا كمـــــا

ضـــــــعف الندامـــــــةَ حـــــــين أهْـــــــبطَ آدمُ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١٩- ٨٢٠ ، لطائف الذخيرة : ١٠٨ ، الأبيات : (١-٢-٣-٥-٦-٧-٩-١٠-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-١٩-٢٠-٢١) ، مسالك الأبصار: تحقيق : أ.د. محمد عبد القادر خريسات ود. عصام مصطفى عقلة ود. يوسف أحمد بني ياسين : ج١٧ / ق٢ / شعراء المغرب والأندلس : ١١٤ ، الأبيات : (٥-٦-٧-٨) ، مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : مج ١٠ / ج١٧ / ٣٢٨ ، الأبيات : (٥-٦-٧-٨) ، كتاب الوافي بالوفيات : ج٣ / ١١٩ ، الأبيات : (٢-٣-٤-٥-٦ -٩-١٠-١١-١٢-١٥) .

١- في لطائف الذخيرة : (العزالة) بدل (الغزالة) .

٢- في لطائف الذخيرة : (جالستها) بدل (خالستها) .

٣- في كتاب الوافي بالوفيات : (واضحٌ) بدل (طيبٌ) .

٥- في لطائف الذخيرة : (خافية) بدل (جانبه) .

٦- في لطائف الذخيرة : (خطوها) بدل (إثرها) ، وفي كتاب الوافي بالوفيات : (أثرها) بدل (إثرها) ، وفي مسالك الأبصار : تحقيق :د. كامل سلمان الجبوري : (تُخْفِيهِ) بدل (يخفيه) .

٩- في كتاب الوافي بالوفيات : (تنكسر الظُّبَى) بدل (تنتثر الظُّبَا) .

١١- في كتاب الوافي بالوفيات : (فيه جموعنا) بدل (يوم جموعنا) .

١٢- في لطائف الذخيرة : (تهدي) بدل (تهوي) .

(٢٠)

وقال من أخرى، وذكر حمامة:

١- بكـــــت لم تُســـــل دمعـــــاً ولا هـــــيَ أعربـــــت

ولا أفصـــــــحت معـــــــنىً بلحـــــــنِ كـــــــلامِ

٢- ولم أرَ أشـــــجى مـــــن بكـــــاءٍ بَعَثْنَـــــهُ

فـــــزدنَ بـــــه في لـــــوعتي وغرامـــــي

٣- نـــــوائحُ مـــــا غاضَـــــتْ دمـــــوعُ جفونهـــــا

علـــــى السَّـــــكْبِ إلا والضـــــلوعُ حـــــوام

٤- ومـــــا ذلـــــك المحمـــــرُّ فـــــيهن خلقـــــة

ولكنـــــها ممـــــا بكـــــين دوامـــــي

ومنها :

٥- سـقى منـزلاً بـالغرب مُنْسَـكبُ الحيـا

وجـاد عليـه كـلَّ أسـحمَ هـامي

٦- بحيـثُ بنـو عَشـرٍ تـنيرُ وجـوهُهُمْ

كمـات طَلَعَـتْ لـيلاً بـدورُ تمـامِ

٧- فمـا أكثـر المـثني علـيهم سـجيَّةً

ومـا أشْـبَهَ النُّعْمـى بطـوقِ حمـامِ

٨- رعـى اللهُ فـيكمْ ذمَّـةَ المجـد والعـلا

فـلا خَلْـقَ أرعـى منـهمُ لـذمامِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٣ – ٨٢٤ ، لطائف الذخيرة : ١٠٩ ، البيت الأخير فقط .

(٢١)

روى أن القاضي الفقيه أبا الحسن علي بن القاسم ابن محمد بن عشرة أحد رؤساء المغرب الأوسط تنزه مع جماعة من أصحابه منهم محمد بن عيسى بن سوار الأشبوني، ورجل يسمى بأبي موسى، خفيف الروح، ثقيل الجسم، فجعل يعبث بالحاضرين بأبيات من الشعر يصنعها فيهم، فصنع القاضي أبو الحسن معابثاً له:

وشاعرٍ أثقل من جسمه

ثم استجاز ابن سوار فقال:

٢- .....؟؟

تـأتي معانيـه علـى حكمـه

٢- يهجـو ولا يهجـى فهـل عنـدكم

ظلامـة تعـدي علـى ظلمـه؟

٣- لسـانه في هجـوه حيـة

منيـة الحيـة في سمـه

٤- أمـا أبـو موسـى ففـي كفـه

عصـــــــا ابنـــــــه والســـــــحر في نظمـــــــه

٥- يصـــــــيب ســـــــر المـــــــرء في رميـــــــه

كأنمـــــــا العـــــــالم في علمـــــــه

التخريج والتوثيق : بدائع البدائه : ٥٨ ، نفح الطيب :تحقيق: د. إحسان عباس :٣ /٦١٢ – ٦١٣ ، وفيه اختلاف في ترتيب الابيات الرابع مكان الخامس .

(النون)

(٢٢)

وله من قصيدة في قاضي الجماعة أبي عبد الله بن حمدين:

١- مـــــن معشـــــرٍ حُمـــــدوا فأحمـــــد ســـــعيهم

فلـــــذاك مـــــا سُـــــمُّوا بـــــني حمـــــدينِ

٢- مضـــــت القـــــرونُ ومـــــرَّتِ الـــــدنيا وَمَـــــنْ

فيهـــــا ومـــــا جـــــاءتْ لهـــــم بقـــــرينِ

٣- للّه درُّكَ أيهـــــا القاضـــــي فمـــــا

حَبْـــــل الرجـــــاءِ لـــــديك غـــــيرُ مـــــتينِ

٤- ولقـــــد ذكرتُـــــكَ والعـــــدوُّ يَعَضُّـــــني

والعلـــــجُ يلطـــــمُ صـــــفحتي وجبـــــيني

٥- يـــــومَ العـــــذابِ وللكـــــلابِ تضُّـــــورٌ

حـــــولي ونشَّـــــابُ الـــــردى تـــــرميني

٦- وتوهَّمـــــونـي بـــــالغنى وأضـــــرَّ بي ال

مـــــال الـــــذي أخـــــذوه إذ أخـــــذوني

٧- قـــــالوا: اعطنـــــا ألفـــــاً فقلـــــتُ مضـــــاعفاً

لمـــــا رأيـــــتُ المـــــوتَ مـــــلءَ جفـــــوني

٨- فبقيـــــــــتُ عامـــــــــاً في الإســـــــار مصـــــــفَّداً

بسلاســـــــــلٍ ضـــــــــرباً مـــــــــن التـــــــــنّين

٩- لمـــــــا يئســـــــتُ ولم تكـــــــنْ ليَ حيلـــــــةٌ

أرســـــــلت في ابـــــــن أبي فكـــــــان ضـــــــميني

١٠- وتركتُـــــــهُ بيـــــــد العـــــــدوِّ موثَّقـــــــاً

في ذُلّ أغـــــــــلالٍ وضـــــــــيقِ ســـــــــجون

١١- وَرَدَتْ رســـــــــائلُهُ علـــــــــيَّ فتـــــــــارةً

يشـــــــــكو إليَّ وتـــــــــارةً يشـــــــــكوني

١٢- ولنـــــــــا أُخَيَّـــــــــاتٌ وأمٌّ أُثْكِلَـــــــــتْ

وأخـــــــافُ قبـــــــل الجمـــــــع وَشْـــــــكَ منـــــــون

١٣- فقلـــــــــوبهم كالقلـــــــــبِ في خفقانِـــــــــهِ

وعيـــــــــونهم في جَرْيهـــــــــا كعيـــــــــون

١٤- فأتيـــــــتُ نحـــــــوك والرجـــــــاءُ يقـــــــودني

وجميـــــــلُ ذكـــــــرك خَلْفَـــــــهُ يحـــــــدوني

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨١٧ ، والذخيرة : ق٢ / مج١ / ٢٢٢ ، البيت الأول فقط ، الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى ٧٦٤هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢ : ١٩٨/١ ، البيت الاول فقط ، موسوعة شعراء الأندلس : ١٦٩ – ١٧٠ ، الأبيات : (٣-٤-٥-٧-٨) ، موسوعة شعراء العصر الأندلسي : ١٧٠ ، الأبيات : (٣-٤-٥-٧-٨) .

١- في الغيث المسجم : (ولذاك قد) بدل (فلذاك ما) ، و(حمدان) بدل (حمدين) .

٤- في موسوعة شعراء الأندلس و في موسوعة شعراء العصر الأندلسي : (يكلم) بدل (يلطم) .

٥- في موسوعة شعراء الأندلس و في موسوعة شعراء العصر الأندلسي : (الكلاب) بدل (للكلاب) .

٧- في موسوعة شعراء الأندلس وفي موسوعة شعراء العصر الأندلسي : (المت) بدل (الموت) .

وله فيه من أخرى :

١- إذا نـــــــــــزلَ العـــــــــــافون في عُقْـــــــــــرِ دارِهَ

فقـــــــــــد نزلـــــــــــوا في غبطـــــــــــةٍ وأمـــــــــــان

٢- بحيـــــــــــث حيـــــــــــاضُ الجـــــــــــودِ زُرقٌ مياهُهـــــــــــا

وَمُـــــــــــزْنُ العطايـــــــــــا دائـــــــــــمُ الهطـــــــــــلان

٣- وللغيـــــــــــثِ أوقـــــــــــات يفـــــــــــاجئُ صَـــــــــــوْبُهُ

ونائلُـــــــــــهُ ينـــــــــــهلَّ كـــــــــــلَّ أوان

٤- أغـــــــــــرُّ طليـــــــــــقُ الوجـــــــــــهِ يهتـــــــــــزُّ للنـــــــــــدى

كمـــــــــــا اهتـــــــــــزَّ مصـــــــــــقولُ الفرنـــــــــــدِ بمـــــــــــاني

٥- فمـــــــــــا لعلـــــــــــيٍّ في البريَّـــــــــــةِ مُشْـــــــــــبه

وما لعليٍّ في الأنام بثاني

٦- فلـــــــــــو أنـــــــــــني في الوصـــــــــــف لم أذكـــــــــــر اسمـــــــــــه

دَرَوْهُ وقـــــــــــالوا: ذي صـــــــــــفاتُ فـــــــــــلان

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٢٤ .

(الياء)

(٢٤)

له من قصيدة في تأبين أمير المسلمين، أبي يعقوب يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى، قال فيها، وأنشدها على قبره: (الكامل)

١- ملـــــــــــكَ الملـــــــــــوكِ ومـــــــــــا تَرَكْـــــــــــتَ لعامـــــــــــلٍ

عمـــــــــــلاً مـــــــــــن التَّقَـــــــــــوى يُشَـــــــــــارِكُ فيـــــــــــهِ

٢- يـــــــــــا يوســـــــــــفٌ مـــــــــــا أنـــــــــــت إلا يوســـــــــــفٌ

والكـــــــــــلُّ يعقـــــــــــوبٌ بمـــــــــــا يطويـــــــــــهِ

٣- اسْـــــــــــمَعْ أميـــــــــــرَ المســـــــــــلمين وناصـــــــــــرَ الـــــــــــ

ـــــــــــدين الـــــــــــذي بنفوســـــــــــنا نَفْدِيـــــــــــهِ

٤- جُوزيـــــتَ خـــــيراً عـــــن رعيَّتـــــكَ الـــــتي

لم تـــــرضَ فيهـــــا غـــــيرَ مـــــا يُرضـــــيهِ

٥- أمَّـــــا مســـــاعيك الكـــــرامُ فإنَّهـــــا

خَرَجَـــــتْ عـــــن التحديـــــد والتشـــــبيهِ

٦- في كـــــلِّ عـــــامٍ غـــــزوةٌ مـــــبرورةٌ

تُـــــرْدي عديـــــدَ الـــــروم أن تُفْنيـــــهِ

٧- تصـــــلُ الجهـــــادَ إلى الجهـــــادِ موفَّقـــــاً

حَـــــتَّمَ القضـــــاءُ بكـــــلِّ مـــــا تقضـــــيهِ

٨- ونجـــــيّ مـــــا دبَّرتـــــهُ كنجيِّـــــهِ

فكـــــأنَّ كـــــلَّ مغيَّـــــبٍ تدريـــــهِ

٩- متواضـــــعاً للّه مُظْهِـــــرَ دينـــــه

في كـــــلِّ مـــــا تبديـــــه أو تخفيـــــه

١٠- ولقـــــد مَلَكْـــــتَ بحقِّـــــكَ الـــــدنيا وكـــــم

مَلَـــــكَ الملـــــوكُ الأمـــــرَ بالتمويـــــهِ

١١- لـــــو رامـــــتِ الأيـــــامُ أن تُحْصـــــي الـــــذي

فَعَلَـــــتْ سـيوفُكَ لم تكـــــنْ تحصـــــيهِ

١٢- إنـــــا لمفجوعـــــون منـــــك بواحـــــدٍ

جُمِعَـــــتْ خصـــــالُ الخلـــــقِ أجمـــــعَ فيـــــهِ

١٣- وإذا سمعـــــتَ حمامـــــةً في أيكـــــةٍ

تبكـــــي الهـــــديلَ فإنمـــــا ترثيـــــهِ

١٤- ومضـــــى قـــــد اســـــترعى رعيَّتَـــــهُ ابنَـــــهُ

فأقـــــــــام فـــــــــيهم حـــــــــقَّ مســـــــــترعيهِ

١٥- وإذا هزيـــــــــرُ الغـــــــــابِ ضـــــــــرَّى شـــــــــبلَهُ

في الغـــــــــاب كـــــــــان الشـــــــــبلُ مثـــــــــل أبيـــــــــهِ

١٦- وإذا علـــــــــيٌّ كـــــــــان وارثَ ملكـــــــــه

فالســـــــــهمُ ملقـــــــــىً في يـــــــــدي باريـــــــــهِ

التخريج والتوثيق : الذخيرة : ق٢ / مج٢ / ٨٣١ – ٨٣٢ ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : ج٤ / ٤٧ ، الإحاطة في أخبار غرناطة : تحقيق : د. يوسف علي الطويل : مج٤ / ٣٠٦ .
٢- في البيان المغرب : (نطويه) بدل (يطويه) .
٣- في البيان المغرب والإحاطة : (أميرَ المؤمنين) بدل (أميرَ المسلمين) .
٥- في البيان المغرب والإحاطة : (التكييف) بدل (التحديد) .
٦- في البيان المغرب والإحاطة : (أو) بدل (أن) .
٨- في الإحاطة : (ويجيءُ ... كمجيئه) بدل (ونجي ... كنجيِّه) .
٩- في البيان المغرب : (تظهر دينه) بدل (مظهر دينه) ، وفي الذخيرة : (فكأن كل ماتخفيه تبديه) بدل (في كل ما تبديه أو تخفيه) .
١٢- في الإحاطة : (الخير) بدل (الخلق) .
١٣- في البيان المغرب والإحاطة : (فانها) بدل (فانما) .
١٤- في الإحاطة : (رعيَّة أُمّه) بدل (رعيَّته ابنه) .
١٥- في الإحاطة :(صرَّى) بدل (ضرَّى) ، وفي البيان المغرب : (شبل) بدل (مثل) ، وفي الإحاطة : (شبه) بدل (مثل) .
١٦- في الإحاطة : (يلقى) بدل (ملقى) .

المصادر والمراجع :

١ –الإحاطة في اخبار غرناطة : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني ، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: ٧٧٦هـ) ،شرحه وضبطه وقدم له : د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٢.

٢ –أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض :شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: ١٠٤١هـ) ، تحقيق :مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد العظيم شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩ م .

٣ –بدائع البدائه : علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، أبو الحسن جمال الدين (المتوفى: ٦١٣هـ) ، ضبطه وصححه : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧ .

٤ -بغية الملتمس في تأريخ رجال اهل الأندلس : للضبي (٥٩٩ه – ١٢٠٣م)، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني – بيروت ، دار الكتاب المصري – القاهرة ، ط١، ١٤١٠ه – ١٩٨٩م .

٥ -البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب : ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد ابن محمد (المتوفى: نحو ٦٩٥هـ) ،تحقيق ومراجعة: د. إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت – لبنان ، ط٣، ١٩٨٣، ج٤ .

٦ -تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٧ -التكملة لكتاب الصلة : للحافظ ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي ، ابن الابار (ت ٦٥٨ه) ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ه-١٩٩٥م .

٨ -الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت – لبنان ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧ .

٩ -الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : لابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الأوسي المراكشي ، تقديم وتحقيق وتعليق : د. محمد بن شريفه ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية – المغرب ، ١٩٨٤ .

١٠ – الروض المعطار في خبر الاقطار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، د. إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج ، ط٢، ١٩٨٠ م .

١١ – السحر والشعر : ، لسان الدين بن الخطيب السلماني (٧١٣-٧٧٦ه) ، تحقيق : د. محمد كمال شبانة ، وإبراهيم محمد حسن الجمل ، دار الفضيلة – القاهرة ، ١٤١٥ه-١٩٩٥.

١٢ – سير أعلام النبلاء ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، تحقيق :مجموعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٣ – صفة جزيرة الأندلس : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) ، عنى بنشره وتصحيحه وتعليق حواشيه : إ. لافي بروفنسال ، دار الجيل، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٤ – الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨ هـ) ، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .

١٥ – الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، تحقيق :ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

١٦ – الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى ٧٦٤ه ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤ه-٢٠٠٢.

١٧ – فهرسة ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ،تحقيق :محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي ، دار الغرب الاسلامي – بيروت- لبنان ، ط٢، ١٩٨٣ .

١٨ – كتاب مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح اهل الأندلس ، لبن خاقان الإشبيلي (ت٥٢٩ه) ، تحقيق ودراسة : أ. د. هدى شوكت بهنام ، دار غيداء للنشر والتوزيع – عمان – الاردن ، ١٤٣٤ه – ٢٠١٣ .

١٩ – كتاب الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، تحقيق :أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .

٢٠ – لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة : لابن مماتي (اسعد بن المهذب بن ابي المليح - ت ٦٠٦ه) ، تحقيق وتقديم : نسيم مجلى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، ٢٠٠١ .

٢١ – المحمدون من الشعراء : المحمدون من الشعراء وأشعارهم ،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، حققه وقدم له ووضع فهارسه: حسن معمري ، دار اليمامة ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

٢٢ – مسالك الأبصار في ممالك الامصار ، لابن فضل الله العمري (شهاب الدين ابي العباس أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ه – ١٣٤٩م) ، تحقيق : أ. د محمد عبد القادر خريسات ، د. عصام مصطفى عقلة ، د. يوسف أحمد بني ياسين ، مركز زايد للتراث – العين – الامارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧ م.

٢٣ – مسالك الأبصار في ممالكم الامصار ، لابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٤٩ه ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠ .

٢٤ – معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر – بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ .

٢٥ – معجم الحضارة الأندلسية : د. يوسف فرحات ، د. يوسف عيد ، دار الفكر العربي – بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

٢٦ – المغرب في حلى المغرب : أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – القاهرة ، ط٤ ، ١٩٦٥.

٢٧ – موسوعة شعراء الأندلس : عبد الحكيم الوائلي ، دار اسامة للنشر والتوزيع – عمان – الاردن ، ٢٠٠٠ .

٢٨ – موسوعة شعراء العصر الأندلسي : محمد العريس ، دار اليوسف –بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

٢٩ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١ه) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨ .